منهجية البيروني رحمه الله (ت: ٤٤٠هـ) من خلال كتاب: تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة.

أ. هدى أحمد شوشه
باحث ماجستير - برنامج الأديان وحوار الحضارات - كلية الشريعة والدراسات الإسلامية - جامعة قطر
hodaahmedshosha@gmail.com

تاريخ الاستلام: ٢٠٢٥/١١/٢٠م
تاريخ القبول: ٢٠٢٥/١٢/٠٤م
تاريخ النشر: ٢٠٢٥/١٢/٣١

ملخص البحث:
يستعرض كتاب تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة أو مرذولة دور البيروني كمثال بارز في أدب الرحلة العلمي، حيث قام بتقديم صورة دقيقة للهند وتوفير مرجع شامل لعقائدها وعلومها وجغرافيتها. تهدف الدراسة إلى تحليل الكتاب وفهم خطابه، بالإضافة إلى فهم السياقات الثقافية والزمنية والمكانية التي أثرت في تأليفه، وتعزيز فهم شخصية البيروني كعالم وباحث ومترجم ومحقق، وقد اعتمد الباحث على المنهج الوصفي والتاريخي والتحليلي وتوصل إلى عدة نتائج وتوصيات.

الكلمات المفتاحية: البيروني، تحقيق ما للهند، أديان الهند، الرحلات .

الإحالة: شوشه ، أ. هدى أحمد ، ٢٠٢٥، منهجية البيروني رحمه الله (ت: ٤٤٠هـ) من خلال كتاب: تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة ، مجلة القلم للعلوم الإنسانية والتطبيقية (علميَّة - دوريَّة – محكَّمة) ١٢-٥٢، ص ص ١٩٣-٢٢٨.

Al-Biruni's approach in "Tahqiq ma lil-Hind min maqula maqbula fi al-'aql aw mardhula": An Investigation into India perspectives in reasoning

Ms. Huda Ahmed Shousha

MA Student, Religions and Intercultural Dialogue Program, Faculty of Sharia and Islamic Studies, Qatar University

Received (date): 20/11/2025

Accepted (date): 04/12/2025

Published (date): 31/12/2025

Abstract:

This article aims to investigate Al-Biruni's book "Tahqiq ma lil-Hind min maqula maqbula fi al-'aql aw mardhula" offering an accurate depiction of India and a comprehensive reference on its beliefs, sciences, and geography. The study also aims to analyze the book and its discourse, and to understand the cultural, temporal, and spatial contexts that shaped its composition, thereby enhancing our understanding of Al-Biruni as a scholar, researcher, translator, and investigator. The study employs the descriptive, historical, and analytical approach, concluding with several findings and recommendations.

Keywords: Al-Biruni, religions of India, travels .

المقدمة:

يعد أبو الريحان محمد بن أحمد البيروني (ت:٤٤٠هـ) من أبرز علماء الحضـارة الإسـلامية في فنون شـتى، ويعتبر كتابه "تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة"، والذي يُعتبر نموذجًا مهمًا لأدب الرحلة في بعده التوثيقي العلمي. وقد اشـتهر البيروني بمكانته الكبرى في التراث العلمي العربي الإسـلامي، ومؤلفاته العلمية الفذة التي ظلت مرجعًا لقرون عديدة. تجاوز في كتابه هذا أدب الرحلة التقليدي، حيث يسعى فيه لتقديم صورة صحيحة عن الهند، بعيدا عن الأفكار والأحكام الخاطئة وكذلك الأساطير، محاولاً إيجاد مرجع علمي شامل عن الهند في مختلف جوانبها، يُسـاعد على فهم المجتمع الهندي بشـكل أفضـل، ويسـهم في نشـر العلم والثقافة في بلاد العالم الإسلامي[١].

أهمية الدراسة:

١. تسليط الضوء على أسلوب البيروني في دراسة الأديان يساعد في فهم كيفية تطور التفكير الديني والفلسفي في عصور ما قبل الحداثة.

٢. فهم منهجية البيروني في دراسة الأديان يمكن أن يساعد في فتح آفاق جديدة للتفكير الديني وتعزيز التفاهم بين الثقافات والأديان المختلفة.

٣. فهم المنهج العلمي للبيروني في دراسـة الأديان عبر الزمان والمكان يمكن أن يسـاعد في تطوير البحوث والتحليلات الدينية الحديثة وتعزيز الحوار الديني في المجتمعات وخارجها.

٤. الاستفادة من منهج البيروني العلمي في دراسة الأديان لتطوير العقلية العلمية والنقدية لدى الباحثين والطلاب في مجال علوم الدين.

الأهداف:

١. التعريف بالبيروني ومكانته العلمية والاجتماعية.

٢. عرض منهجية البيروني في دراسة علم الأديان وتحليل كيفية تطبيقها على مواضيع محددة.

٣. التعرف على السياق التاريخي والثقافي الذي أثر على منهجية البيروني في دراسة علم الأديان.

٤. استكشاف وتحليل كتاب "تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة" للبيروني، ومناقشة بنية الخطاب والمضمون والمفاهيم التي احتواها.

الإشكالية:

يهدف هذا البحث إلى الإجابة على السؤال الرئيس الاتي: ما هي منهجية البيروني في دراسة أديان الهند في كتابه: تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة؟ ويتفرع عنه الأسئلة الاتية:

١. من هو أبو الريحان البيروني؟ وما مكانته العلمية؟

٢. ما أهمية هذا الكتاب في علم الأديان؟ وما هي المواضيع التي تم التطرق إليها في كتاب البيروني؟

٣. وما هي الرسالة الرئيسية التي يحملها عنوان كتاب البيروني وكيف يعكس هذا العنوان مضمون الكتاب؟

٤. وكيف تمثل بنية الخطاب وسماته عند البيروني تحليله للأديان وما هي التحديات التي واجهها في تقديم تحليل علمي وموضوعي للأديان المختلفة؟

الدراسات السابقة:

أولا: كتاب (أبو الريحان البيروني: دراسة عن حياته ونتاجه الفكري) للكاتب: أمين سليمان سيدو، الطبعة الأولى، ١٩٩٩م، عدد الصفحات ١٣٤.

تهدف دراسته إلى إبراز أهمية البيروني رحمه الله في العلوم واللغات، والرحلات، وكذلك الحديث عن حياته وشخصيته، وتربيته، بالإضافة إلى إبراز أهم معلميه وشيوخه، ثم وفاته.

كما تحدثت هذه الدراسة عن أهم كتب البيروني رحمه الله الفكرية والدينية، ودرست مؤلفاته بأسلوب واضح ومرن.

ثانيًا: دراسة (منهج البحث في التاريخ عند البيروني) للكاتب: محمد بوداني، المجلد ١٣، العدد ١، ٢٠٢١م، عدد الصفحات ٢٠.

تسلط هذه الدراسة الضوء على مجهودات البيروني رحمه الله في وضع منهج علمي للتاريخ قبل مفكري أوروبا بقرون، مثل أساس (قياس الغائب على الشاهد)، وأن منهجه استقرائي من خلال المعاينة والمشاهدة، أو ما يسمى (بالتجربة المعيشية)، والمنهج الاستنباطي من خلال القياس والنقد، وهذا ما يميز كتبه التي كان منها كتاب تحقيق ما للهند من مقولة، مقبولة في العقل أو مرذولة.

ثالثا: كتاب (نقد الأديان عند أبي الريحان البيروني) للكاتب: عمر بن سكا، ٢٠٢١م، عدد الصفحات: ٣٦١.

تعتبر هذه الدراسة من أشمل الدراسات التي تناولت موضوع البيروني ودوره في دراسة الأديان بشكل واضح، فقد اهتمت بدراسة حياة البيروني والظروف السياسية المعاصرة له، كما أفردت فصولاً حول موضوع جهود البيروني المعرفية في دراسة الأديان، ولموضوع جهوده المنهجية في دراسة الأديان، كما تناول الكتاب رؤية البيروني للأديان ومنهجيته في دراستها.

رابعًا: دراسة (إسهامات المسلمين العلمية في دراسة الأديان والحضارات: أبو الريحان البيروني نموذجًا)، علي بن مبارك، جامعة قطر_ كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، ٢٠١٥م، مجلد ٣٢، عدد ٢، عدد الصفحات: ٥٩ صفحة.

يمثّل بحث علي بن المبارك قراءة منهجية في طريقة البيروني لدراسة الأديان، حيث يكشف عن اعتماده على المنهج الوصفي في عرض العقائد الهندية كما يقررها أهلها، وعلى المنهج المقارن في موازنة معتقداتهم مع الأديان الأخرى، إضافة إلى توظيفه عناصر مبكرة من المنهج الظاهراتي عبر فهم الظاهرة الدينية من داخلها وتعليق الحكم عليها. كما يبرز البحث اعتماد البيروني على المصادر الأصلية من خلال إتقانه السنسكريتية، واستخدامه المنهج التاريخي في تتبع تطور المعتقدات. وينتهي الباحث إلى أن البيروني قدّم نموذجاً رائداً في دراسة الأديان يجمع بين الدقة، والحياد، والاتجاه العلمي المبكر، مما يجعله من أوائل المؤسسين لعلم الأديان المقارن.

خامسًا: دراسة (المنهج الظاهراتي في دراسة الأديان، البيروني أنموذجا)، عرفات مقبل حسان_ خالد حسن البعداني، مجلة العلوم التربوية والدراسات الإنسانية، ٢٠٢٣م، عدد الصفحات: ٢١ صفحة.

تتناول دراسة أنور عرفات المعنونة المنهج الظاهراتي في دراسة الأديان: البيروني أنموذجًا تحليل تطبيقات المنهج الظاهراتي في أعمال أبي الريحان البيروني، مُركّزة على كيفيّة اعتماده على المعاينة الميدانية والنقل الأمين ووصف المعتقدات كما يقررها أتباعها دون أحكام مسبقة، وهو ما يجعل منه رائدًا مبكرًا لهذا المنهج قبل ظهوره الغربي الحديث. وتوضح الدراسة أن البيروني لم يكتفِ بالوصف، بل تجاوز ذلك إلى الفهم الداخلي للظاهرة الدينية وربطها بسياقها الثقافي، مع توظيف المقارنة لإبراز البنى المشتركة بين الأديان. وتهدف الدراسة إلى إبراز إسهام البيروني في تأسيس منهج علمي موضوعي لدراسة الأديان يسبق المدارس الظاهراتية الحديثة ويؤكد أصالة الجهد الإسلامي في هذا الحقل.

الفرق بين هذه الدراسات ودراستي:

هذا البحث يعد دراسة أشمل وأكثر تكاملاً لمنهج البيروني في دراسة الأديان، ويختلف عن المصادر السابقة من نواحٍ متعددة. على سبيل المثال، كتاب أمين سليمان سيدو يركز على سيرة البيروني ونتاجه الفكري العام في الرياضيات والجغرافيا والفلك والعلوم الطبيعية، دون التخصص في منهجه الديني، بينما يركّز بحثي على الجانب المنهجي في دراسة الأديان كما يظهر في كتاب تحقيق ما للهند، مع تحليل شامل لبنية الخطاب وتطبيق المناهج المختلفة.

أما دراســة محمد بوداني فتتناول منهج البيروني التاريخي، خاصــة أســلوبه في نقد المصــادر والتحقق من الأخبار، دون الخوض في منهجه في دراســة الأديان. في مقابل ذلك، يبحث بحثي في كيف درس البيروني الأديان من الداخل باســتخدام المنهج الوصــفي والمقارن والتحليلي، مع إبراز الدور الظاهراتي كجزء من منظومته البحثية، وليس كعنصر منفصل.

وبالنسبة لــكتاب عمر بن سـكا، فهو يركّز على موقف البيروني النقدي من الأديان وأحكامه الفلســفية عليها، بينما يدرس بحثي أدوات البيروني في دراســة الأديان نفســها، وكيف قام بوصــف العقائد ومقارنتها وبناء الخطاب العلمي المحايد، مما يختلف عن الطرح النقدي المباشــر الذي يقدمه كتاب بن سكا.

أما دراسة علي بن مبارك، فهي تقدم رؤية عامة لإسهامات المسلمين في دراسة الأديان، مع إبراز البيروني كنموذج ضـمن إطار واسـع سـطحي لعدة كتب للبيروني، بينما بحثي يقدّم تحليلًا مفصّلًا ومركزًا على كتاب واحد وهو كتاب تحقيق ما للهند، حيث تم التركيز على كل مبحث: شـخصــية البيروني كعالم ورحالة، طبيعة كتابه، العنوان والنهج والطروحات، بنية الخطاب وسماته، وتطبيق المنهج الوصفي والتحليلي والمقارن، مما يوفر صورة دقيقة ومتسقة لمنهجه الكامل.

وأخيرًا، دراســة أنور عرفات تتناول البعد الظاهراتي فقط في منهج البيروني، أي فهم الظاهرة الدينية من الداخل وتعليق الحكم عليها، بينما يوسـع بحثي هذه الرؤية ليشـمل أغلب وأهم المناهج التي اعتمدها البيروني، بما في ذلك المنهج الوصــفي، التحليلي، والمقارن، مع دمج البعد الظاهراتي/ الوصفي ضمن منظومة البحث الكاملة.

فكانت الإضــافة العلمية للبحث تكمن في: أنه يقدم قراءة متكاملة ومترابطة لمنهج البيروني في دراسـة الأديان، من خلال دمج جميع عناصـر التحليل: وصـف العقائد، بناء الخطاب، المقارنة بين الأديان، والتحليل الظاهراتي، ضـمن دراسـة واحدة مركزة على كتاب تحقيق ما للهند. بهذا، يصبح البحث دراسة تقدم المنهجية الكاملة للبيروني في دراسة الأديان بشكل متكامل، وليس مجرد تحليل جزئي أو قراءة نقدية أو تاريخية فقط.

منهج البحث: يعتمد هذا البحث على المناهج الآتية:

١. المنهج التاريخي: من خلال دراسة أديان الهند في الحقبة التاريخية المعاصرة للبيروني.

٢. المنهج التحليلي: لتحليل كتابات البيروني وفحص بنية خطابه وســماته، وتحليل مفاهيمه ومنهجيته في دراسة الأديان، بالإضافة إلى تحليل هذه الأديان.

٣. المنهج الوصفي: من خلال دراسة المخاطبة والسرد والاقتباسات والاستشهادات المستخدمة، بالإضافة إلى فحص طريقة البيروني في تقديم المعلومات، وربطها وتعميقها وشرحها.

خطة البحث:

تتكون خطة البحث من: مقدمة وأربعة مطالب وخاتمة.

المقدمة ومنها: أهمية الموضـوع، وأسـباب اختياره، ومشـكلته، وأهدافه، والدراسـات السـابقة، ومنهج البحث، وخطته.

المطلب الأول: البيروني العالم والرحالة والمؤرخ.

المطلب الثاني: التعريف بكتاب (تحقيق ما للهند من مقولة، مقبولة في العقل أو مرذولة) وأهميته.

المطلب الثالث: الدراســة التحليلية لكتاب: تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة.

المطلب الرابع: بنية الخطاب وسماته.

الخاتمة: وفيها أهم النتائج والتوصيات.

والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل.

المطلب الأول: البيروني العالم والرحالة والمؤرخ:

أولاً: اسمه ولقبه ومولده(٢)**:**

أ_ **اســمه ولقبه:** هو محمد بن أحمد البيروني، الخوارزمي(٣)، المكنى بأبي الريحان، والملقب في بعض الأحيان ببرهان الحق(٤).

ب_ **مولده:** ولد البيروني في ٤ أيلول عام ٩٧٣م الموافق ٣٦٢هـ، قريباً من كيفا «كات» ويقال إنه لا يعرف نسبته ولا أباه ولا جده أما كلمة بيرون الفارسية فتعني القريب أو الخارج مما يدل على أنه لم يكن من أفراد مجتمع مســتقر لربما كان ذلك من كثرة تجوال اهله كتجار، أو لإقامتهم خارج أسوار المدينة تجنباً لدفع الضرائب.

ج_ **أستاذه**(٥): ومن حسن حظ البيروني أن يكون أستاذه الفلكي المشهور أبو نصر المنصور بن علي بن العراق تلميذ أبي الوفاء الذي تنبه إلى نبوغه ودربه ثم نشأت بينهما مودة وثقة عظميتان.

ثانياً نشأته وحياته(٦):

نشأ البيروني في بيئة متواضعة، فوالده كان تاجرًا صغيرًا في بيرون، وبعد وفاته، استلمت والدته مسؤولية جمع الحطب وبيعه لتوفير لقمة عيشها لها ولأسرتها. كان البيروني يقدم المساعدة لوالدته في هذا العمل، وهذه التجربة شكلته وأثرت في تكوين شخصيته منذ الصغر، فكان مولعًا بالطبيعة والجمال الذي تحيط به، حيث كان يســتمتع بجمع الزهور والنباتات من كل مكان يمر به، وكانت هذه النشاطات تعزز شغفه واهتمامه بالبيئة الطبيعية والعلم. وقضى البيروني ساعات طويلة من

يومه في رسم الأشجار والنباتات وجمع المعلومات عنها. ومنذ الصغر، كان البيروني يظهر اهتمامًا بالتفكير والتأمل في العالم من حوله، وكانت رؤية الطبيعة تثير فضوله وتحفزه على الاستكشاف. وعندما التقى بعلماء اليونان وتعلم علم النبات من أحدهم، فرح كثيرًا بهذه الفرصة، لأنها فتحت له أبوابًا جديدة نحو المعرفة والتعلم.

والخلاصة أن أعمال البيروني تبلغ حوالي مئة وثمانين عملًا، ويزداد الإعجاب بأبي الريحان حين نَجِدُه قد ترك هذا الإنتاج الغزير في حين أنه عاش في عصر اضطراب سياسي شديد، بل واشتغل فيه بالسياسة؛ إذ عَمِلَ مستشارًا لخوارزم شاه مما جَعَلَ حياته بدورها شديدة الاضطراب، فتعَرَّض للأسر والسجن والنفي، وكان على وشك أن يُعْدَمَ لولا أن شَفَعَتْ له مؤلَّفاته، وذلك عندما استولى السلطان الغزنوي محمود بن سبستكين عام (٤٠٧هـ/١٠١٧م) على خوارزم التي قضى فيها البيروني نَحْبَه بعد ذلك عام ٤٤٠هـ، وهي تقع الآن على حدود أفغانستان، وكان من العلماء المحتجَزين البيرونيُّ وأستاذُه عبد الصمد الحكيم. قَتَلَ محمود الغزنويُّ عبْدَ الصمد واعتَقَل البيروني في قلعة غزنة ستة أشهر، ثم أَطْلَقَ سراحه؛ لأن مؤلفاته جَعَلَتْه يُدْرِك أنه في حاجة إلى علمه.(٧)

وعندما بلغ البيروني سن الرشد، كان يتقن العديد من اللغات بما في ذلك العربية والفارسية واليونانية والسريانية، وكان ملمًا بالعديد من العلوم مثل الفلك والرياضيات. ومن خلال تعليمه مع أمير خوارزم، استمر في اكتساب المعرفة والتعلم، حيث اهتم بالجغرافيا والاكتشاف والابتكار، مما جعله واحدًا من أبرز علماء عصره وأحد أهم رواد العلم في التاريخ، ويعتبر البيروني من بين العلماء الذين أثروا بصورة كبيرة في تاريخ الثقافة الإنسانية عمومًا، وتاريخ الثقافة العربية خصوصًا، ويُنسب إليه جزء كبير من تقدم العلم والثقافة، وقد كتب العديد من الباحثين عن حياة وإنجازات البيروني، مثل جورج سارتون وكارلو نللينو وماريهوف وآرثر بوب وشاخت، كما أن بعضهم وصف القرن الحادي عشر بأنه "عصر البيروني"، واعتبروه أحد أعظم علماء الإسلام، وأكثرهم ذكاءً وعلمًا في مجالات الفلك والرياضيات. وقد ركزت جهوده على تقدم العلوم ونشر المعرفة، مما جعله مرجعًا مهمًا في التاريخ العلمي. ونظرًا لتنقله بين العديد من البلدان، اتسعت آفاقه الثقافية وازدادت معرفته، إذ أتقن عدة لغات مما سمح له بالتفاعل مع ثقافات مختلفة. وقام بترجمة العديد من المؤلفات إلى لغات متعددة، مما ساهم في نشر العلم والثقافة وتبادلهما بين الثقافات المختلفة، مما يجعله أحد رواد الثقافة والبشرية بشكل عام، والثقافة العربية بشكل خاص.

في حين أن البيروني (٣٦٢ هـ / ٩٧٣ - ٤٤٠ هـ / ١٠٤٨ م) لا يُعتبر مجرد رحالة، فإن فهم شخصيته وإسهاماته لا يقتصر فقط على رحلته إلى الهند ودراسة ووصف واقع أديانها. بل كان عالمًا

عبقريًا بحق، متعدد المواهب والقدرات في مجموعة واسعة من المجالات المختلفة بما في ذلك الفلسفة، الفلك، الجغرافيا، الجيولوجيا، الصيدلة، الرياضيات، الترجمة، والتأريخ. فكانت مدونات رحلاته تمثل جزءًا من إنجازاته العلمية الشاملة، حيث أتقن كل ما ألف في مجالاته المتنوعة. لذا، لا يمكن فهم شخصية البيروني فقط كرحالة أو مؤرخ فقط، بل يجب أن يتم فهمه كعالم عظيم بإرث علمي واسع ومتنوع.(٨)

كما أن البيروني كان مُهتمًا بالغاية بالتحقيق والكتابة عن حياة الشعوب، وتقاليدها، وصناعاتها، وأهلها. كما كان يولي اهتمامًا كبيرًا للجوانب الجغرافية للمناطق التي زارها، مثل السهول والجبال والأنهار، والتي تعكس تأثيراتها على حياة السكان ونشاطهم الاقتصادي والاجتماعي. بالإضافة إلى ذلك، كان يقوم بدراسة وتوثيق العلوم والمعارف المحلية.

ثالثاً: علاقته بالسلطة الحاكمة في عقده:

وبفضل إتقانه للغة السنسكريتية، تم استدعاؤه من قبل السلطان محمود الغزنوي لمرافقته في رحلاته إلى الهند. وقد طُلب منه كتابة عمل يوضح جوانب مختلفة عن بلاد الهند، بما في ذلك ثقافتها، وتاريخها، وعادات أهلها، ودياناتها. هدف هذا الطلب كان لمساعدة دعاة المسلمين في نشر الإسلام بين سكان الهند، وقام البيروني بتنفيذ هذا الطلب ببراعة وكفاءة.(٩)

وبناءً على هذه الغاية السامية، فإن كتاب البيروني حول الهند يتميز بطبيعته الفريدة في التصوير والمعلومات والجمهور المستهدف. إن الثراء العلمي والأدبي للبيروني جعله قادرًا على قراءة المجتمع الهندي بمنهجية علمية، وتقديم معلومات شاملة ومفصلة، تتجاوز مجرد منظور الرحالة العادي، إلى تقديم عمل علمي متكامل حول المجتمع الهندي بأكمله، وهذا كان خدمة لمشروع السلطان محمود الغزنوي. وقد كان السلطان طموحًا كبيرًا في فتح الهند ونشر الإسلام بها، ولذلك طلب من البيروني مرافقته في غزواته للهند وإعداد مؤلف يجمع معلومات شاملة عنها، لتكون هذه المعرفة العلمية مرافقًا لعمليات الفتح، ولتزويد دعاة الإسلام في الهند بمعرفة وثيقة بأسس العلم والمعرفة المحلية، مما يسهم في نجاح مهمتهم بكفاءة ودقة.(١٠)

خلال الفترة من (٣٦٧هـ/ ٢٩٧٧ - ٤٢٢ هـ/ ١٠٣٢م)، قاد السلطان محمود بن سبكتكين سلسلة من الحملات العسكرية على شمال الهند، بلغ عددها تسع عشرة حملة. هذه الحملات كانت جزءًا من أكبر عمليات الفتح الإسلامي في الهند خلال العصور الوسيطة، حيث شارك السلطان نفسه في ست عشرة حملة. بفضل هذه الحملات، تم ترسيخ الإسلام والثقافة الإسلامية في المجتمع الهندي، على الصعيد العقدي والاجتماعي والثقافي. وقد كانت خطط الغزنويين الحربية تعبر عن خبرة وفهم عميق لطبيعة الشعب الهندي، وتحديدًا فيما يتعلق بمواجهة الأخطار

واستغلال الفرص. كان الهدف من هذه الجهود هو جعل الهند موطنًا رحبًا لنشر الإسلام، ودعمت الدولة الغزنوية هذا المشروع بمواردها الاقتصادية والعسكرية.

وقد كان البيروني شاهدًا على هذه الأحداث، وكان ملتحقًا ببلاط السلطان محمود، حيث حظي بتقدير كبير بسبب تميزه العلمي ونبوغه، وحصل على احترام العلماء في عصره[١١].

وتمتاز العلاقة بين البيروني والسلطان محمود بصداقة وثيقة، على الرغم من أن السلطان كان أكبر من البيروني بعامين فقط. كان السلطان طموحًا ومتحمسًا لتأسيس مملكة قوية، وقد نجح في ذلك في عام ٤١٠هـ الموافق ١٠٢٠م، حيث امتدت حدود مملكته لألف ميل من الشمال إلى الجنوب، ونحو ضعفي ذلك من الشرق إلى الغرب.

ومع أن البيروني كان قريبًا من السلطة، إلا أنه لم يمارس النفاق السياسي الذي كان شائعًا في زمانه، فقد كان عالمًا ومبتكرًا، وحظي بشهرة كبيرة بسبب إخلاصه في طلب العلم ونشره، وتجلى ذلك في رحلته إلى الهند، حيث قام بتوثيق تاريخها وثقافتها بموضوعية وحيادية، دون التزلف لأهل السلطة، وتعد المملكة الغزنوية أحد الممالك المستقلة عن الخلافة العباسية في بغداد.

وتمثل علامة على تفكك الدولة الإسلامية، وانحسار سلطتها، بالمقارنة مع فترات سابقة من التوحد والقوة الوحدوية التي عرفتها الخلافة الإسلامية.[١٢]

وعلى الرغم من المراحل الضعيفة التي شهدتها الدولة الإسلامية المركزية، إلا أنها بقيت رمزًا دينيًا وحضاريًا وسياسيًا مهمًا. وكانت سلطة الخليفة في بغداد محل تقدير واحترام من قبل ملوك وسلاطين المسلمين في الأقاليم المختلفة، حيث كانوا يحرصون على التبعية للخلافة والمناداة باسمها على المنابر.

ونظرًا لأن معنى الإسلام والوطن الإسلامي لم يقتصر على حدود سياسية معينة، بل امتدت الفكرة إلى تكوين مملكة واحدة تُعرف بـ "دار الإسلام". تعبيرا عن التمييز بينها وبين "دار الكفر" أو الديانات الأخرى في الأمم المجاورة، وبفضل هذا التصور، تشكلت وحدة إسلامية تجاوزت الحدود السياسية، حيث امتدت من شرق آسيا في كاشغر إلى غربها في السوس الأقصى بالمغرب، وتضمنت بلاد الهند، وبحر فارس، ومملكة السودان، وشمال بلاد الروم، وغيرها.[١٣]

الأمر الذي ميّز الحضارة الإسلامية بتنوعها الثقافي وتنظيماتها الاجتماعية، حيث ظلت مفتوحة للتأثيرات الثقافية المتعددة في مسرح جغرافي واسع الاتساع. هذا التنوع ساهم في بناء مجتمع يتسم بتعدد الأعراق والجنسيات داخل العالم الإسلامي، مع الاحتفاظ بجوهرها الإسلامي ومنذ العصور القديمة، كان المسلمون يتواصلون مع شعوب أخرى من خلال التجارة، وتبادل الثقافات، وتوثيق

العلاقات الإيجابية مع الشعوب الأخرى. هذه العلاقات ساعدت في تقديم صورة إيجابية عن الإسلام للعالم الخارجي، وذلك قبل فتح هذه البلاد بقرون.[١٤]

وقد سافر البيروني وجماعة من العلماء عبر دار الإسلام بحثاً عن العلم، وكانوا يتفاعلون مع الملوك والحكام وقد جاءت جهود السلطان محمود الغزنوي في التوسع في بلاد الهند ونشر الإسلام هناك، وتضمينها ضمن مملكته، وتحت راية الخلافة الإسلامية، كجزء من استمرار جهود الفاتحين السابقين، مؤمنًا بأن هذا يعود بالنفع على دولة الإسلام المنتشرة في أطرافها.

وتشير المراجع التاريخية إلى أن الإسلام وصل إلى الهند من خلال جنود وأتباع الفتوحات الإسلامية القادمة من خراسان ومناطق ما وراء النهر، حيث كانت تلك المناطق أقرب جغرافياً للهند. وعندما وصل الإسلام إلى الهند، امتزجت الحضارة الإسلامية مع الحضارة القديمة للهند وفلسفاتها وعلومها، مما أدى إلى نشوء حضارة إسلامية فريدة. وتطورت مدينة لاهور لتصبح قاعدة للعلم والفنون في أيام الدولة الغزنوية، وكانت مركزاً للعلماء المسلمين. واستمر هذا التقدم والتطور مع جهود ملوك المملكة الغورية الذين فتحوا دلهي وجعلوها عاصمة للهند، حيث أصبحت ملاذاً للعلماء ومركزاً للمعرفة. وظلت دلهي تجذب العلماء والفضلاء من جميع أنحاء العالم الإسلامي، حتى في عهد الملوك التيموريين.[١٥]

ولذلك ظهرت أهمية كبيرة لفهم الثقافة والحضارة الهندية قبل نشر ديانة جديدة مثل الإسلام، حيث يتعين على الدعاة أن يكونوا على دراية بتاريخ وتقاليد وفنون الهند. لا يمكن أن يكون هناك غزو ناجح لأمة متحضرة دون فهم عميق لثقافتها وحضارتها، إذ قد تؤدي محاولات الغزو السطحية إلى استيعاب الغزاة في ثقافة الأمة المغزوة بدلاً من نشر ديانتهم، ويُظهر التاريخ مثالًا واضحًا على ذلك في تجربة التتار، الذين كانوا شعبًا بدائيًا لا يعرفون الاستقرار أو الحضارة، وكانت نشاطاتهم تتمحور حول الغزو والنهب وإسقاط الدول. على الرغم من تكوينهم إمبراطورية ضخمة، إلا أنهم سرعان ما تأثروا وتأينت هيمنتهم تحت ثقافة وحضارة الإسلام عندما اندمجوا في ديار الإسلام في بلاد فارس والمشرق العربي والشام، وهذا يبرز أهمية فهم الثقافة والحضارة المحلية كجزء أساسي من عملية الدعوة إلى الإسلام ونشره.

رابعاً: جهوده العلمية ومؤلفاته:

قبل كتابة البيروني لكتابه حول الهند، قام بجهود استثنائية في استكشاف تراث العلم في الهند، حيث رافق السلطان محمود الغزنوي في ثلاث عشرة حملة عسكرية إلى الهند. خلال هذه الرحلات وتفاعل البيروني مع شتى فئات المجتمع الهندي، واطلع على كتبهم وأفكارهم وتقاليدهم. بجانب ذلك، قام البيروني بترجمة العديد من الكتب من اللغة السنسكريتية إلى العربية، بما في

ذلك كتب مهمة مثل "جوامع الموجود والخواطر الهنود" و"قانون الأركند" و"خيال الخسوفيين" وغيرها، وقدم ترجمات دقيقة لنظام الأعداد الهندي ونظريات رياضية أخرى لبرهما سدهانتا.(١٦)

بالإضافة إلى ترجمته للكتب من السنسكريتية إلى العربية، قام البيروني أيضًا بترجمة العديد من الكتب من العربية إلى السنسكريتية، وكانت معظم هذه الكتب من التراث الإغريقي، مثل "أصول إقليدس" و"كتاب المجسطي لبطليموس" و"كتاب عن صنعة الإسطرلاب"، مما يبرهن على عمق التفاعل العلمي والثقافي الذي قام به البيروني في الهند. ولذلك، لم تكن رحلاته إلى الهند مقتصرة على المشاهدة والتعرف على أحوال الشعوب فحسب، بل اندمج في الحياة العلمية الهندية، وغشي مكتباتها ومجالسها العلمية، حيث قام بما يشبه عملية الحوار الحضاري والثقافي، من خلال الترجمة والاطلاع والحوار في جهد دؤوب متميز، وبفضل هذا التفاني والجهد، جاء كتابه عن الهند متميزًا في إضافته العلمية والأدبية.

ويرى البعض أهمية إضافة الرحلات إلى مجموعة المعرفة البشرية، حيث تعتبر شاهدة على العصر والمجتمع الذي عاشه المؤلف الرحالة بالرحلة يجب أن تكون شاملة ومحركها هدف نبيل يسعى لخلق إثراء علمي وثقافي. يتطلب ذلك دقة في المعلومات والإحصاءات والتواريخ والتفاصيل، بالإضافة إلى توثيقها بالخرائط والرسوم والصور وتعتبر مدونات الرحلات وثيقة حية للتجارب والمعاناة، وتمثل مصدرا هاما للدراسات التاريخية المقارنة والدراسات الثقافية. هذه المدونات لا تقتصر على سرد أحوال الملوك والبنى التحتية، بل تسلط الضوء على نشاط الإنسان وإبداعه وثقافته. وبالتالي، فإن التركيز ينبغي أن يكون على تقديم هذا الجانب الإنساني والثقافي في الرحلات، بينما يكون السرد السائر عن أحوال الحكام والملوك والمعالم العمرانية في الخلفية.(١٧)

وبينما كان العديد من الرحالة يتجاوزون الحقائق ويبالغون في تصوير العجائب والطرائف ليجذبوا القراء، فقد اتجه البيروني في كتابه نحو مسار مختلف تمامًا. قدم لنا كتابًا يجمع بين العلم والتاريخ وأخبار الشعوب، من دون الميل إلى المبالغة أو الزخرفة. على العكس من ذلك، قدم لنا رؤية شاملة للهند، وطبيعتها، ومميزاتها العلمية، والعمرانية. كان هذا الكتاب فريدًا بطبيعته، حيث جمع بين التاريخ والعلوم وأدب الرحلات والفنون، ومع ذلك، هناك جوانب أخرى ينبغي الإشارة إليها فيما يتعلق بجنسية البيروني، فهناك عدة دول تدعي انتماءه إليها مثل أوزبكستان، وإيران، وطاجيكستان، وأفغانستان. كل هذه الدول تفتخر بوجوده وتعتبره جزءًا من تراثها وهويتها الوطنية. وتنتمي أصوله الشخصية إلى خوارزم في تركستان اليوم.(١٨)

ومن جهة أخرى، يتمسك العرب بنسبة البيروني إليهم، وذلك بسبب كتاباته التي كانت مكتوبة باللغة العربية ولأنه عاش في بيئة عربية وشغله فيها منصب رياضي. إن تحديد جنسية البيروني بناءً على الهويات القومية يعتبر أمرًا متعصبًا ولا مبرر له على أسس دينية أو أخلاقية.

فالحضارة الإسلامية قد عاشت وتطورت في كنف تنوع العروق والشعوب والجنسيات، حيث اعتنق الكثيرون الإسلام وتعلموا علومه وأسهموا في نشره وازدهاره. ودونوا كتبًا بلغاتهم الأصلية وأبدعوا في التعبير بها، ومع ذلك كانوا قادرين على الاختلاف والتناغم ضمن هذه الحضارة. بصفة عامة، يجب أن يتم قراءة المنجز الحضاري الإسلامي بعيدًا عن الانحيازات القومية أو الحدودية، وأن يتم التركيز على القيم الجوهرية للتقدم الحضاري.

أهم كتبه ومؤلفاته[١٩]:

١. الأثار الباقية عن القرون الخالية: وهذا الكتاب يبحث في أمور عدة، وخاصة قضايا الزمن فيما هو اليوم والشهر والسنة عند مختلف الأمم، وفيه كذلك مادة فيما يخص الملوك القدماء عند الأمم المختلفة، وقد كتب فصلاً خاصًا في تسطيح الكرة لم يسبقه إليه أحد، وقد أهدى هذا الكتاب لشمس المعالي قابوس عندما زاره.

٢. تحقيق ما للهند من مقولة، مقبولة في العقل أو مرذولة، وهو موضوع بحثنا.

٣. القانون المسعودي: وقد سجّل فيه البيروني بالبرهان الهندسي قانونًا أشبه بقانون نيوتن لحساب الاستكمال، والذي ظهر بعده بستة قرون كما وضع معادلة لاستخراج محيط الأرض يسميها علماء الافرنج بقاعدة البيروني.

٤. التفهيم لأوائل صناعة التنجيم: ألفه في غزنه بالعربية والفارسية في ٤٢٠هـ/ ١٠٢٩م، على طريقة السؤال والجواب في الفلك والرياضيات، وقدّمه لريحانة بنت الحسن الخوارزمي، نشره رامزي رايت مع ترجمة إنجليزية ١٩٣٤م عن مخطوطة في المتحف البريطاني.

خامساً: آراء الكتّاب والمستشرقين عن البيروني[٢٠]:

من المهم معرفة قيمة هذا العالم الموسوعي في أعين المستشرقين الذين شهدوا له بما يخالف التحيز الغالب على الاستشراق الغربي، ثم نعرّف به، وبحياته، والأحداث المعاصرة له:

يقول المستشرق ادوار سخاو E. Sachau الذي درس بعض مؤلفات البيروني وطبعها - «إن البيروني أعظم عقلية عرفها التاريخ».

ووصفه المستشرق كارلو نالينو Nallino ان البيروني أكثر الفلكيين ذكاء وأوسعهم علما، وقال عنه المستشرق الإيطالي الدوميلي Aldomiel يمثل لنا البيروني عبقرية حقة ونبوغا هذا وهذان النبوغ والعبقرية مع أنهما اليوم مقدران حق قدرها لم ينالا بعد ما يستحقانه من إكبار واعتبار».

وقال عنه المستشرق الأمريكي جورج سارتون G. Sarton كان البيروني باحثا فيلسوفا رياضيا جغرافيا ومن اصحاب الثقافة الواسعة، بل من أعظم عظماء الاسلام».

وذهب الدكتور ماكس مايرهوف Max Meyerhol أن اسم البيروني أبرز اسم في موكب العلماء الكبار واسعي الأفق الذين يمتاز بهم العصر الذهبي للإسلام ".

وقال عنه المستشرق ول ديورانت W Durant يمثل أبو الريحان العالم الإسلامي في أحسن صوره فقد كان البيروني فيلسوفا ومؤرخا ورحالة وجغرافيا ولغويا ورياضيا وفلكيا وشاعرا وعالما في الطبيعيات. وكان عند المسلمين كما كان (ليبنتز) ويوشك أن يكون كما كان ليوناردو دافنشي عند الغربيين.

المطلب الثاني: التعريف بكتاب (تحقيق ما للهند من مقولة، مقبولة في العقل أو مرذولة) وأهميته وأهم مناهجه التي درس بها أديان الهند:

أولاً: التعريف بكتاب (تحقيق ما للهند من مقولة، مقبولة في العقل أو مرذولة) وأهميته:

يتكون كتاب "تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة" من٦٤٧ صفحة، ويشمل الفهارس والجداول والرسومات والخرائط، مما يجعله مرجعًا علميًا شاملاً عن الهند، يتبنى الكتاب منهجًا علميًا يعتمد على قراءة دقيقة للمجتمعات غير المسلمة في بلاد الهند، ويسعى لاكتشاف الحقائق والمعرفة الموضوعية، مما جعل الكثير من الباحثين والمستشرقين يعتبرونه مرجعًا أساسيًا في دراسة الهند. تتم دراسة الكتاب وفق منهجية تحليل دلالي للمتن النصي، مما يتيح فهم العنوان والفهرس والأبواب بشكل شامل، ويساعد في تحليل الخطاب والتركيز على الأسلوب والمنهجية المتبعة وكيفية إيصال المعلومات. الهدف من الدراسة هو الغوص في الدلالات والوقوف على الأبعاد والمرامي التي تتضمنها النص، مع مراعاة السياق التاريخي والثقافي الذي نشأ فيه الكتاب، وبالإضافة إلى ذلك، يعتبر الكتاب مصدرًا هامًا للدراسات التاريخية المقارنة والدراسات الثقافية، حيث يوفر فهمًا شاملاً للحياة في الهند وتطورها عبر العصور. يتطرق الكتاب إلى جوانب متعددة من الحضارة الهندية وتراثها العلمي والثقافي، مما يساعد في فهم تأثيرها على المجتمعات المختلفة. ومن خلال تحليل النص والتركيز على الأبعاد الثقافية والعلمية، يمكن للباحثين استنتاج تأثير الثقافة الإسلامية على المعرفة الهندية وتبادل الفكر بين الحضارتين، وبشكل عام، يتجلى الكتاب في قدرته على إثراء المعرفة البشرية وفتح آفاق جديدة للتفكير والبحث في التاريخ والثقافة والعلم.

ويسمى هذا الكتاب أحيانا بتاريخ الهند أو كتاب الهند، وهو يزود معارف المسلمين بمعلومات أوفى عن آراء الهندوس في الجغرافيا ونظام الكون إلى ما فيه من المعلومات الجغرافية الغزيرة عن الممالك المفتوحة، ولم يؤلف البيروني كتابه هذا وهو يقصد ابتداء أن يكون كتابا عن جغرافية

الهند ولذا كان عمله فريدا في هذه الناحية فمس جوانب متعددة دين ، فلسفة ، أدب ، قوانين ، تنجيم ، فلك ، جغرافيا، وعلاوة على ذلك فقد تميز البيروني دائما بأنه يتحرر من مختلف الاهواء دينية كانت أو ثقافية ، ويرى سخاو أن مؤلف البيروني هذا ذو طابع فريد في الادب الاسلامي باعتباره محاولة جادة لدراسة عالم وثني التفكير دون أن يشرع صاحبه في عمله قاصدا الهجوم والتفنيد بل نراه يدأب على إبداء رغبته في أن يكون عادلا غير متحيز حتى ولو كانت آراء من يعارضه لا تلقى القبول، وقد وصف البيروني الهنود بالإعجاب بأنفسهم والاعتداد بأمتهم والازدراء لمن عصاهم وتحدث عن معتقداتهم الدينية وفرق بين دين الخواص والعوام، وقد أطال في وصف الفلسفة الدينية للهند من الاعتقاد بالله والموجودات العقلية والحسية وتعلق النفس بالمادة والأرواح وتناسخها وغيرها من أمور(٢١).

ثانيًا: أهم مناهجه التي درس بها أديان الهند: نكتفي بأبرز ثلاثة مناهج، وهي: (الوصفي، والتحليلي، والمقارن):

أولاً: المنهج الوصفي وتطبيقاته في قضايا العقيدة التفصيلية عند البيروني:

1.1. وصف المسائل المتعلقة بالإلهيات:

تناول البيروني في كتابه "تحقيق ما للهند" العديد من القضايا الإلهية بطريقة وصفية تحليلية. ومن أبرز هذه المسائل:

- مسألة الصفات الإلهية (التشبيه والتجسيم): وصف البيروني بعمق مفهوم التجسيد في الهندوسية، وهو تطبيق مباشر لمنهجه في وصف معتقدات الآخرين كما هي. وصف ذلك قائلًا: "وأما الهند فإنهم يمثلون آلهتهم بتصاوير مختلفة الأشكال، كثيرتها بأربعة أيدي أو بوجوه متعددة"(٢٢)، هذا الوصف الموضوعي المحايد يسمح للقارئ المسلم بمقارنة هذا التصور مع عقيدة التنزيه والتوحيد في الإسلام دون حاجة البيروني للتصريح بالنقد، حيث يكفي عرض الفكرة لبيان المخالفة.

- مسألة القضاء والقدر (نظام الكارما والجزاء): لاحظ البيروني نظام الكارما الهندوسي ووصفه بدقة تمهيداً للمقارنة مع مفهوم القضاء والقدر الإسلامي. وقد وصفه بقوله: "يعتقدون في تناسخ الأرواح وأن الإنسان يثاب أو يعاقب في الحياة القادمة بحسب أعماله في الحياة الحاضرة"(٢٣) هذا الوصف يعرض آلية الجزاء الهندوسية القائمة على دورات متكررة، وهو ما يختلف جوهرياً عن فكرة الحساب في الدار الآخرة الإسلامية.

- مسألة أصل الخلق ونشأة الكون: يطبق البيروني منهجه في نقل الروايات الأصلية، فينقل عن الهندوس رأيهم في الخلق قائلًا: "برهما خلق الماء أولًا، ثم خلق الأرض على وجه الماء... ثم خلق

الأجرام العلوية ثم الموجودات السفلية" [٢٤]يعرض هذا الرأي الفلسفي بحياد ليظهر تباينه مع النظرة الإسلامية المستمدة من الوحي في مسألة بدء الخلق بشكل استنتاجي غير مباشر لا يهدف إلى النقد الصريح.

1.2. دراسة النبوات والرسالات:

تميز البيروني في وصفه لظاهرة النبوات وموقف الهندوس منها من خلال:

- الوصف التاريخي للأنبياء والمرسلين: جمع البيروني روايات الهندوس عن شخصياتهم المؤلهة أو الحكماء، ووصف موقفهم من فكرة النبوة العامة، فقال: "وأما أخبار الأنبياء عليهم السلام عندهم فأكثرها على نَسَقِ ما في أيدي المسلمين"[٢٥]، يكشف هذا الوصف عن إدراك البيروني لوجود قواسم مشتركة في قصص الحكماء بين الأمم، مما يفتح باباً للمقارنة الأنثروبولوجية للظاهرة الدينية.

- تحليل معجزات الحكماء والآلهة: وصف البيروني ما ينسبه الهندوس من خوارق لآلهتهم وحكمائهم، معبراً عن ذلك بموضوعية: "وينسبون إلى الأنبياء معجزات وخوارق للعادة كتلك التي ينسبها المسلمون إلى أنبيائهم"[٢٦] يظهر في هذا الوصف فهم البيروني أن ادعاء الخوارق ظاهرة عامة في الأديان، ويترك للعقل المقارن مهمة التمييز بينها.

1.3. مسألة الموت والحياة الآخرة والجزاء (عقيدة اليوم الآخر)

يقدم الكتاب وصفاً مفصلًا لمعتقدات الهندوس في الموت والتناسخ، وهي مسألة مركزية في علم العقيدة الإسلامية. ينقل البيروني ذلك بقوله: "إنها (النفس) لا تفنى بفناء الجسد، بل تنتقل منه إلى غيره من الأجساد نباتاً أو حيواناً أو إنساناً، جزاءً على ما عملت [٢٧]يوضح هذا الوصف الموضوعي نظام "الكارما" كآلية للثواب والعقاب المتجدد، مما يضع أمام الباحث المسلم صورة مخالفة تماماً لعقيدة البعث والجزاء في يوم القيامة، ويعمق فهم خصوصية العقيدة الإسلامية.

2 تطبيقات المنهج الوصفي في الفقه المقارن:

2.1. دراسة العبادات المقارنة:

- قدم البيروني في كتابه "تحقيق ما للهند" تحليلًا وصفياً دقيقاً للعبادات الهندوسية: ·

الصلاة وأشكالها واتجاه القبلة: وصف صلاة الهندوس بقوله: "ولهم صلوات وأذكار، ويقفون في صلاتهم تجاه القبلة التي هي المشرق عندهم" [٢٨]يسلط هذا الوصف الضوء على عنصر مشترك (توجه نحو قبلة) مع اختلاف في التفاصيل (جهة الشرق)، مما يظهر التباين في التفاصيل التشريعية بين الأديان.

2.2. دراسة الأحوال الشخصية والمعاملات:

اهتم البيروني بوصف النظم الاجتماعية والاقتصادية في الهند:

- نظم الملكية والطبقية: وصف النظام الطبقي الصارم (الطوائف الأربع) وعلاقته بالملكية، فقال عن طبقة البراهمة: "وللبراهمة أملاك موروثة عن آبائهم، ولا يبيعونها ولا يرهنونها، بل تبقى في نسلهم أبداً"[٢٩] يظهر هذا الوصف كيف تكون القوانين المدنية (الملكية) امتداداً وتكريساً لنظام عقائدي واجتماعي (الطبقات)، على عكس الشريعة الإسلامية التي تفصل بين الكفاءة الدينية والاجتماعية والملكية. والزواج وأنواعه: وصف عادات الهند في الزواج وتباينها: "وللزنوج عندهم أنواع من النكاح، منها ما يشبه نكاح المسلمين، ومنها ما هو دون ذلك"[٣٠]هذا الوصف المقارن يبرز تعدد أشكال الزواج في المجتمعات، ويساعد في فهم خصوصية عقد النكاح في الإسلام وشروطه.

- الربا والمعاملات المالية: تحدث عن المعاملات وأوجه الشبه والاختلاف مع الشريعة الإسلامية، قائلًا: "وأما الربا فحرام عندهم كما هو عند المسلمين، ولكنهم يتوسعون في بعض العقود التي تشبهه"[٣١]يكشف هذا الوصف الدقيق عن وجود تشابه في المبدأ (تحريم الربا) مع اختلاف في التطبيق والفقه التفصيلي، مما يدعو إلى دراسة عميقة لمقاصد التحريم في كل نظام.

3. تطبيقات المنهج الوصفي في أصول الفقه والقواعد الشرعية:

3.1. دراسة العرف والعادات ومصادر التشريع:

- اهتم البيروني بوصف العرف كمصدر للتشريع الوضعي عند الآخرين، مما يفيد في الدراسات المقارنة لأصول الفقه. لاحظ اختلاف الأعراف بين الأمم قائلًا: "وكل أمة لها عادات في مطاعمها وملابسها ومناكحها تخصها"[٣٢]هذا الوصف الأنثروبولوجي العام يؤكد على نسبية الكثير من التشريعات الاجتماعية، ويسلط الضوء على أهمية فهم السياق الثقافي عند دراسة أي نظام تشريعي، بما في ذلك فهم علل بعض الأحكام الشرعية الإسلامية المرتبطة بعرف معين.

3.2. دراسة مقاصد الشريعة والأخلاق:

- من خلال وصفه للنظام الأخلاقي الهندوسي وربطه بالعقيدة الأساسية للتناسخ، قدم البيروني نموذجاً لدراسة العلاقة بين العقيدة والشريعة الأخلاقية. يوضح أن الدافع الأخلاقي عندهم نابع من قانون "الكارما"، فالخير يُفعل "للارتقاء إلى طبقة أعلى أو الولاية في جنة"، والشر يُجتنب "خوفاً من الهبوط إلى طبقة أدنى أو الهلكة في نار"[٣٣] هذا التحليل الوصفي يكشف أن مصدر الإلزام الأخلاقي عند الهندوس هو المصلحة الذاتية في الدورة القادمة، مما يقابل الدراسة المقاصدية في الإسلام التي تبحث في حكم الشرع ومصالح العباد في الدنيا والآخرة.

4. تطبيقات المنهج الوصفي في التعامل مع النصوص:

4.1. مسألة التعامل مع نصوص الآخرين الدينية (أصول الاستدلال المقارن):

- تظهر في مقدمة البيروني منهجيته في نقد المصادر وتقييمها قبل النقل، وهي أصل من أصول البحث العلمي والشرعي المقارن. يصف كتب الهند بقوله: "ولا أشبه ما في كتبهم في الحقيقة إلا بهدف مخلوط بخزف تجده خاوياً وتراه مملوءاً، إذ لا مثال لهم لمعارج البرهان، ولا واضع لقوانين النظر" [٣٤] ثم يوضح أنه مع ذلك نقل عنهم بعد التمحيص، لأنه يبحث عن الحق أينما كان. هذا المنهج يقدم نموذجاً للتعامل مع تراث الأمم الأخرى: قبول ما يصح نقله ويفيد، مع بيان مواطن الخلل المنهجي، وهو ما يعزز آليات النقد الداخلي عند دراسة الشبهات المستمدة من نصوص الآخرين.

5. تطبيقات المنهج الوصفي في التعليم الشرعي والدعوة:

5.1. منهجية عرض العقيدة للمختلفين وفهم دوافعهم:

- من خلال دراسته للأديان، لاحظ البيروني حقيقة نفسية مهمة للمدعو والباحث، فقال: "كل إنسان يعتز بدينه، ولو كان ولد في مجوسية أو صابئة أو عبادة الأوثان"[٣٥]هذا الوصف النفسي العميق يقدم أساساً لمنهجية الدعوة والحوار، حيث يدفع الداعية أو الباحث إلى تفهم المنطلق النفسي والعاطفي للآخر، وعدم التعامل مع معتقداته بازدراء، مما يفتح باب الفهم والتفاهم قبل الطرح والنقاش.

5.2. مسألة الزهد والعبادة ودوافعهما، العبادة ومقاصدها:

- يصف البيروني طائفة "السانكية" والرهبان الهنود (اليوجيين)، محللًا دوافع عبادتهم وزهدهم من منظورهم. يذكر أن هدف الزاهد عندهم هو "قطع علائقه عن الدنيا ليتخلص من رق الجسم وتناسخ الأرواح"[٣٦]يكشف هذا الوصف أن الدافع الأساسي للزهد الهندوسي هو الهروب من دورة المعاناة (السامسارا) وليس التقرب إلى الإله أو طاعته كخالق. يُظهر هذا كيف أن الشكل الظاهري للعبادة (الزهد) قد ينبع من عقيدة مختلفة جذرياً، مما يعمق فهم مقاصد العبادات في الإسلام والتي تقوم على تحقيق العبودية لله والوصول إلى رضاه.

ثانيًا: المنهج التحليلي:

١. منهج التحليل المقارن بين الأديان:

- النص: "وليس هذا الكتاب كتاب حجاج وجدل حتى استعمل فيه إيراد حجج الخصوم ومناقضة الأقوال، وإنما هو كتاب حكاية فأورد كلام الهند على وجهه وأضيف إليه ما للوثنيين من مشابه لتعريف المقاربة بينهم"[٣٧]

التحليل: يحدد البيروني منهجه بوضوح كمنهج وصفي تحليلي مقارن، حيث يرفض الجدل والمناقشة، ويهدف إلى الرواية الأمينة مع إجراء مقارنات مع عقائد الأمم الأخرى لفهم أوجه الشبه والاختلاف.

٢. تحليل عقيدة التوحيد عند الهندوس:

- النص: "واعتقاد الخواص في الله سبحانه أنه الواحد الأزل من غير ابتداء ولا انتهاء الخالق في فعل القادر الحكم الحق الجواد المدير الباقي الفرد في ملكه عن الأعداد والأنداد لا يبايعه شيء ولا يبايعه شيء"[٣٨]

التحليل: يحلل البيروني عقيدة التوحيد عند خاصة الهندوس بطريقة منهجية، حيث يستخرج الصفات الإلهية التي يعتقدونها: الوحدانية، الأزلية، الخلق، القدرة، الحكمة، الحقانية، الجود، التدبير، البقاء، التفرد، نفي الشريك والنظير

٣. تحليل الفلسفة الكامنة لعقيدة التناسخ:

- النص: "وذلك أن النفس إذا لم تكن طاقة لم تحط بالمطلوب إحاطة كلية دفعة في زمان واحتاجت إلى تتبع الجزئيات واستقراء الممكنات وهي وإن كانت متناهية فلعددها ابتداعي كثرة والإتيان على الكثرة مضطر إلى مدة ذات قسطة"[٣٩]

التحليل: يحلل البيروني الأساس الفلسفي لعقيدة التناسخ، ويظهر كيف أن هذا المعتقد مبني على نظرة معرفية معينة: محدودية قدرة النفس على المعرفة دفعة واحدة، ضرورة التدرج في المعرفة، حاجة النفس لخبرات متعددة.

٤. تحليل الآلية العملية للتناسخ:

- النص: "وأما النفس فإنها لا تموت بموت البدن وإنما تنتقل منه إلى بدن آخر حيوان أو نبات على قدر ما كسب في البدن الأول من الخير والشر"[٤٠]

التحليل: يحلل البيروني الآلية العملية لعقيدة التناسخ، ويظهر العلاقة السببية بين العمل في الحياة الأولى ومصير النفس في الحياة الثانية، مما يكشف عن نظام أخلاقي جزائي متكامل.

٥. تحليل النظام الاقتصادي المرتبط بالطبقات

- النص: "والبراهمة لهم أملاك موروثة عن آبائهم لا يبيعونها ولا يخرجونها عن أيديهم وإنما تبقى في أعقابهم"[٤١]

التحليل: يحلل البيروني العلاقة بين النظام الطبقي والنظام الاقتصادي، حيث يظهر كيف أن النظام الاقتصادي (الميراث، حظر البيع) يعمل على تثبيت النظام الطبقي ومنع الحراك الاجتماعي.

٦. تحليل النظام العبادي:

- النص: "ولهم صلوات وأوراد يصلونها مستقبلين المشرق"(٤٢):

التحليل: يحلل البيروني العبادات الهندوسية بشكل موجز ودقيق، حيث يذكر وجود نظام صلوات وأذكار، ووجود اتجاه معين (المشرق)، مما يدل على وجود نظام عبادي منظم.

٧. تحليل النظام الزواجي:

النص: "والنكاح عندهم على أنواع منها ما يشبه نكاح المسلمين ومنها ما دون ذلك"(٤٣).

التحليل: يحلل البيروني نظام الزواج بطريقة مقارنة، حيث يميز بين أنواع الزواج التي تشبه النظام الإسلامي وتلك التي تختلف عنه، مما يدل على وجود تعدد في الأشكال الزواجية.

٨. تحليل مصادر التشريع:

- النص: "ويد 'بيد' تفسيره العلم له ليس بعلمهم وهو كلام نسبوه إلى الله تعالى من فم 'برهم' ويتلوه 'البراهمة' تلاوة من غير أن يقيموا تفسيره ويتعاطونه كذلك فيما بينهم بأخذه بعضهم من بعض ثم لا يتعلم تفسيره إلا قليل منهم وأقل من ذلك من يتصرف في معانيه وأوضاعه على وجه النظر والجدل"(٤٤)

التحليل: يحلل البيروني الكتب المقدسة من عدة زوايا: المصدر (منسوبة إلى الله)، طريقة التلقي (تلاوة بدون تفسير)، طريقة النقل (أخذ بعضهم من بعض)، مستوى الفهم (قليلون يفهمون التفسير، أقل من ذلك المجتهدون).

٩. تحليل أسباب الاختلاف الديني:

- النص: "وكل إنسان يعتقد في دينه أنه الحق وإن كان نشأ على المجوسية أو الصابئة أو عبادة الأوثان ولا يرجع عن اعتقاده إلا بأمر يعرض له من نظر أو حجة ثم كثيراً ما يعضده التعصب فإذا اجتمع التعصب والجهل كانا حجاباً عن الحق"(٤٥)

التحليل: يحلل البيروني أسباب التمسك بالمعتقدات وأسباب الاختلاف من منظور نفسي وعقلي، حيث يحدد: الاعتقاد الذاتي بالصحة، تأثير النشأة، حاجة الدليل للتغير، دور التعصب، خطر اجتماع التعصب والجهل.

١٠. تحليل أسباب عبادة الأصنام:

- النص: "معلم أن الطبع العادي نازع إلى المحسوس نافر عن المعقول الذي لا يعقله إلا العاملون الموصوفون في كل زمان ومكان بالقلّة... ولهيك انحرف كثير من أهل الملل إلى التصوير في الكتب والهياكل"(٤٦)

التحليل: يحلل البيروني الظاهرة الدينية لعبادة الأصنام من منظور أنثروبولوجي ونفسي، حيث يربط بين: ميل الطبيعة البشرية للمحسوس، صعوبة إدراك المعقول، قلّة القادرين على الفهم المجرد، النتيجة الطبيعية للانحراف نحو التصوير.

ثالثًا: المنهج المقارن:

١. المقارنة بين منهجية الأديان:

النص: "وليس هذا الكتاب كتاب حجاج وجدل حتى استعمل فيه إيراد حجج الخصوم ومناقضة الأقوال، وإنما هو كتاب حكاية فأورد كلام الهند على وجهه وأضيف إليه ما للوثنيين من مشابه لتعريف المقاربة بينهم"

المقارنة: يقارن البيروني بين منهج الجدل ومنهج الرواية والحكاية، ويختار الثاني كأسلوب بحثي، مع إضافة عنصر المقارنة مع معتقدات الوثنيين لتوضيح أوجه التشابه.

٢. المقارنة في صفات الإله بين الهندوس والمسلمين:

- النص: "واعتقاد الخواص في الله سبحانه أنه الواحد الأزل من غير ابتداء ولا انتهاء الخالق في فعل القادر الحكم الحق الجواد المدير الباقي الفرد في ملكه عن الأعداد والأنداد لا يبايعه شيء ولا يبايعه شيء"[٤٧]

المقارنة: يقارن البيروني صفات الإله عند خاصة الهندوس مقارنة بالإسلام: الوحدانية، الأزلية، الخلق، القدرة، الحكمة، الحقانية، الجود، التدبير، البقاء، التفرد – وهي صفات مشتركة في الجوهر مع اختلافات في التفاصيل والفهم.

٣. المقارنة في مفهوم التنزيه الإلهي:

- النص: "قال السائل في كتاب يانتجل: من هذا المعبود الذي نبالغ التوحيد بذاته؟ قال المجيب: هو المستقى بأوثقته ووحدانيته عن فعل مكافأة عليه براحة تؤمل وترجو أو شدة تخاف وتتقى والبرئ عن الأفكار لتعاليه عن الأعداد المكروهة والأنداد الجورية"[٤٨]

المقارنة: يقارن مفهوم التنزيه بين الإسلام والهندوسية: الاستغناء الذاتي، نفي الحاجة إلى المقابل، البراءة من النقائص – مفاهيم متقاربة في التنزيه مع اختلاف في التطبيق العملي.

٤. المقارنة بين مفهومي البعث والتناسخ:

- النص: "وذلك أن النفس إذا لم تكن طاقة لم تحط بالمطلوب إحاطة كلية دفعة في زمان واحتاجت إلى تتبع الجزئيات واستقراء الممكنات وهي وإن كانت متناهية فلعددها ابتداعي كثرة والإتيان على الكثرة مضطر إلى مدة ذات قسطة"[٤٩]

المقارنة: يقارن بين فلسفة التناسخ الهندوسية وفلسفة البعث الإسلامية من حيث: التعليل الفلسفي، طبيعة النفس، طرق المعرفة، الزمن المطلوب للكمال – اختلاف جذري في المبدأ مع تشابه في بعض الأهداف التربوية.

٥. المقارنة بين الأنظمة الاقتصادية:

- النص: "والبراهمة لهم أملاك موروثة عن آبائهم لا يبيعونها ولا يخرجونها عن أيديهم وإنما تبقى في أعقابهم"[٥٠]

المقارنة: مقارنة بين النظام الاقتصادي الهندوسي (مقيد بالنظام الطبقي، يحرم الانتقال) والنظام الاقتصادي الإسلامي (مرن، يبيح البيع والشراء، يحترم الملكية الفردية).

٦. المقارنة بين العبادات

- النص: "ولهم صلوات وأوراد يصلونها مستقبلين المشرق"[٥١]

المقارنة: مقارنة بين العبادات: وجود الصلاة والأوراد، الاتجاه نحو قبلة (المشرق مقابل الكعبة) – تشابه في المبدأ مع اختلاف في التفاصيل والشروط.

٧. المقارنة بين أنظمة الزواج:

- النص: "والنكاح عندهم على أنواع منها ما يشبه نكاح المسلمين ومنها ما دون ذلك"[٥٢]

المقارنة: مقارنة مباشرة بين نظامي الزواج: وجود أنواع متعددة هندوسية مقابل نظام موحد إسلامي، مع اعتراف بوجود تشابه في بعض الأنواع.

٨. المقارنة بين أسباب عبادة الأصنام عند الأمم:

- النص: "معلم أن الطبع العادي نازع إلى المحسوس نافر عن المعقول الذي لا يعقله إلا العاملون الموصوفون في كل زمان ومكان بالقلّة... ولهيك انحرف كثير من أهل الملل إلى التصوير في الكتب والهياكل"[٥٣]

المقارنة: مقارنة في التحليل الأنثروبولوجي لظاهرة عبادة الأصنام: ميل فطري للمحسوس، صعوبة إدراك المعقول، قلّة الفاهمين – تفسير واحد لظاهرة مشتركة بين أمم متعددة.

٩. المقارنة بين نقد المصادر الدينية:

- النص: "وليس في كتبهم إلا كالدر المخلوط بالشبه تجده مملوءاً خاوياً إذ ليس عندهم قانون للنظر والبرهان".

المقارنة: مقارنة في منهجية التحقق: استخدام معايير العقل والبرهان في نقد النصوص الدينية، مع الإشارة إلى اختلاف المنهجية بين الثقافات في التعامل مع النصوص المقدسة.

المطلب الثالث: الدراســة التحليلية لكتاب (تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة):

أولاً: العنوان: يعتبر العنوان بمثابة بوابة لاكتشــاف محتوى الكتاب، حيث يتضــمن ملخصًــا موجزًا للموضوع والأفكار الرئيسية التي يتناولها. ومن خلال دراسة العنوان، يمكن للقارئ الحصول على فكرة أولية عن محتوى الكتاب واتجاهه العام. إذ يعكس العنوان في أشكاله ومضامينه جوانب متعـددة من النص، ويوفر دلائـل ومؤشــرات حول مـا يمكن توقعـه منـه من نـاحيـة الأهـداف والتوجهات والمنهجية المتبعة.

في الواقع، يمكن اعتبـار العنوان جزءًا لغويًـا متميزًا يحمـل في طيـاتـه رموزًا ودلالات تعكس محتوى الكتاب وتوجهاته. وبالتالي، يكســب العنوان أهمية كبيرة كعلامة مميزة للكتاب، خاصــةً إذا تمتع الكتاب بشعبية واسعة بين القراء المختلفين.

وتظهر أهمية اختيار العنوان في الكتب التراثية من خلال تجســيده للجودة اللغوية والفكرية للنص، ويتضح ذلك بوضوح في عنوان كتاب البيروني "تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولـة". يتميز هـذا العنوان ببنيتـه اللغويـة المتقنـة واســتخـدامـه للســجع بلفظتي "مقبولـة" و"مرذولة"، التي تعكسان توجهين متضادين ومتناقضين في التعبير عن المحتوى المقترح للكتاب.

وتظهر الـدقـة اللغويـة والفكريـة في اختيـار الكلمـات، حيـث تُســتخـدم "مقبولـة" للتـأكيـد على الأفكار والمعتقدات التي يمكن قبولها واعتمادها بوساطة العقل والمنطق، بينما تُستخدم "مرذولة" للإشارة إلى الأفكار التي يجب رفضها ورفض صدورها عن العقل، نتيجة لعدم وجود أساس علمي أو منطقي لها.

بهذه الطريقة، يعكس العنوان جوهر الكتاب ومضــمونه بشــكل دقيق، مما يســهم في جذب القارئ وتحفيزه على استكشاف المزيد من الفكر والمعرفة المطروحة في صفحات الكتاب.[٥٤]

ويمكن اعتبار العنوان في كتاب البيروني اســتراتيجية أســاســية توضــح منهجه ورؤيته، حيث يسعى البيروني إلى تقديم دراسة شاملة وعلمية حول المجتمع الهندي، مع التركيز على تأكيد الأفكار والمعتقدات التي يمكن قبولها بواسطة العقل والمنطق، وفي الوقت نفسه يسعى لنقض وانتقاد كل ما هو غير علمي.

بهذه الطريقة، يصبح العنوان علامة مميزة على الرؤية والمنهجية التي يتبناها البيروني في كتابه، ويوضح بشكل واضح أهدافه وتوجهاته الفكرية. وبالتالي، يتحول الكتاب إلى هيكل متماثل يتكون من عنوانه ومحتواه، حيث يمكن أن ينتج الدلالات المتعددة من دراسة العلاقة بين العنوان والنص الذي يليه.

ثانيًا: المقدمة: في مقدمة كتابه، يقدم البيروني تفسيرًا شاملًا لأسلوب كتابة المؤلفين في أدب الرحلات، مستعرضًا الفارق بين الخبر المنقول والمشاهدة الشخصية، ويبرز أهمية الرؤية الشخصية في توثيق الأحداث والمعالم بدقة وموضوعية، مقارنة بالأخبار المنقولة التي قد تفتقر إلى التفاصيل والدقة، ويستشهد البيروني بقوله "ليس الخبر كالعيان" ليسلط الضوء على قوة الرؤية الشخصية في فهم الأحداث ونقلها، كما يشدد البيروني على أن الكتابة تعتبر وسيلة أرفع من الخبر، حيث تسمح بتوثيق الأحداث والثقافات للأجيال القادمة، مما يجعلها أكثر أهمية ودقة في نقل المعرفة والتاريخ.

ويعزز البيروني في كتابه أهمية التجربة الشخصية للرحالة عند توثيق الأحداث والظواهر، مما يجعلها أعلى قيمة من نقل الأخبار فقط. ومع ذلك، لا يقلل من أهمية الأخبار المدونة والمنقولة، بل يجمع بين الاثنين ويجعل الخبر المعتمد على المعاينة الذاتية يتفوق على الأخبار المنقولة، مع التقدير لأهمية الأخبار المنقولة في توثيق تاريخ الأمم، ويحذر البيروني من ناقلي الأخبار غير الموثوق بهم، الذين قد يعمدون إلى تشويه الحقائق لأغراض شخصية أو سياسية. ويشير إلى تحديات توثيق الأخبار عن الهند، مشيرًا إلى التحريف والتشويه في نقل الديانات والمذاهب الهندية، ويعتبر أن معظم الأخبار التي وردت في الكتب محرفة أو ملتوية، مما يستدعي الحذر والتحقق المستمر في إيراد الأخبار ونقلها بموضوعية وعلمية.[٥٥]

وينتهي البيروني بإشارة إلى التحديات التي تواجه مصداقية الأخبار، مع التأكيد على أهمية مراجعة المصادر والتحقق من صحة الأخبار قبل نقلها أو توثيقها بما يظهر توجهه نحو الموضوعية والعلمية في التوثيق والنقل، ويعكس حرصه على الدقة والصدق في تقديم المعلومات وتوثيق الحقائق.

ويظهر من الاقتباس السابق أن البيروني جمع بين الأسلوب الأدبي للرحالة والمنهج العلمي للعالم، حيث استفاد من تجارب الأدباء والعلماء في توثيق رحلاتهم ودراسة المعلومات. بدقة فائقة، حيث استعرض ما توارثه المؤلفون المسلمون عن الهند وأديانها، وأدرك أن الكثير منها محرف أو مشوه، مما دفعه إلى التحقق والبحث العلمي الدقيق واستثنى أعمال العالم الإيراني الإيرانشهري كمرجع دقيق، والذي تميز بوضوح ودقة في نقل معلوماته عن الأديان الأخرى. وبهذا، أكد البيروني على أهمية البحث العلمي الصحيح كأساس لفهم ونقد المجتمعات الأخرى.

ثالثًا: منهجية البيروني: إذا قمنا بتحليل منهجية البيروني في كتابه، نجد تشابهًا ملحوظًا مع منهج "الاستشراق" لإدوارد سعيد. يركز البيروني وسعيد على تقديم صورة حقيقية وموضوعية للثقافات الشرقية، متجاوزين التصوير النمطي والتشويه الذي اعتادت عليه العقلية الاستعمارية

الأوروبية. بالإضافة إلى ذلك، يؤكد سعيد على أهمية فصل الثقافة عن السياسة والدين، وتقديمها بموضوعية تعبر عن التنوع والغنى الثقافي دون التأثر بالتحيزات والمعتقدات المسبقة. ومن خلال هذا التوجه المعاصر، يمكننا فهم تحديات التعامل مع المفاهيم الخاطئة المتداولة بين المجتمعات، كما واجهها البيروني في تفسيراته حول الهند، محاولًا إزالة السمات النمطية والتصورات السطحية.

وقد شدد البيروني على أن كتابه ليس مجرد حجاج وجدالات لتناول عقائد الهنود من منظور إسلامي، بل هو كتاب "حكاية". يعني هذا أنه يقدم الحقائق والمعلومات كما هي، دون تدخل في محاجّات دينية أو فلسفية، حيث يعرض كلام الهنود كما هو، دون تشويه أو تحريف، ويضيف إليه مقارنات مع معارف اليونان والصوفية والنصارى، ويعكس بهذا النهج التوجه نحو التدوين الموضوعي في أدب الرحلات، حيث يُختار المواضيع بعناية ويتم التركيز على وصف المكان والشعوب بشكل موضوعي وعلمي. وقد يتعامل البيروني مع موضوعات متنوعة تتعلق بالمجتمع والثقافة والديانات واللغة والعلوم في الهند. وقدم الكتاب معلومات شاملة تغطي كل جوانب الحياة في الهند.

رابعًا: موضوعات الكتاب: وتناول الكتاب موضوعات متنوعة في ثمانين بابا، مما يجعله مرجعًا شاملاً لفهم الهند وثقافتها، وهي ما يلي:[٥٦]

الموضوع الأول: ما يتعلق بأديانهم ومعتقداتهم ويتضمن الفصل (١) وكذلك الفصول ١٠-١٢، ٢١،٢٣، ٢٤، ٢٦، ٣٢ وكذلك الفصول ٤٣ و٤٦ وكذلك الفصول ٦٥و٦٩ والفصول ٧٠. -٧٥، ٧٧ -٧٨. وذلك بذكر ما يتعلق بإيمانهم بالله تعالى، بين إيمان الخواص وإيمان العوام، بذكر اعتقاداتهم الحسية والعقلية، وأسباب العمل واستعباد النفس بالمادة، وكذلك المجالس وأماكن العذاب في الجنة والنار وكيفية النجاة من الدنيا. وأيضا ما يتعلق بالسنة والشرائع والرسل وعبادة الأصنام والنصوص الشرعية وكتبهم الدينية مثل البيض والبرانات وتصورهم للجنة والنار، والسماوات السبع والأرض، وخلق العالم وتدميره، والقصص الدينية التي تجعلهم مشهورين. وأوقات الحج وأماكن الزيارات وذبح الأضاحي والأطعمة والأشربة الحلال والمحرمة والتصدق وآداب النكاح والكفارة وعقوبة الزاني والسارق والصيام وأيامه والآداب، والحكم على الميت، وعلاج جسده، وذكر الأيام الجيدة والسيئة له، وكذلك مواسم الأعياد والأعراس. كرر التسرب من الفقرة السابقة.

الموضوع الثاني: يتعلق بأنواع الكائنات الحية وأسمائها. ويتكون من الفصول ٨، ٩، ٦٣، ٦٤، التي تتناول طبقات المجتمع الهندي والطوائف البراهمية.

الموضوع الثالث: العلوم الهندية واللغة والأدب. ويتضمن الفصول (١٣-١٧، ١٩، ٢٢، ٢٩، ٥٠-٥٧). ويذكر ما ورد في كتبهم النحوية والشعرية وما قيل عن النجوم والفلك والعلوم الطبيعية

في الاتجاهات العشـــرة وعلاقتها بهبوب الريح ومعايير البضـــائع. وكذلك الحروف الأبجدية وطرق الكتابة والخطوط والأرقام الحسابية والكيمياء وحبها للصيد وعلم الفلك والنجوم والكواكب.

الموضـــوع الرابع: الجغرافيا والطوبوغرافيا وعلوم المناخ في الهند والطقس والوقت، وتشـــمل الفصـــول (١٨، ٢٥، ٢٧، ٢٨، ٣٠-٤٣ و١٣٥٨، ٧٩ (٨٠)) فيها الجبال والأنهار وتصـــورهم للقارة القطبية الجنوبية والأنهار القادمة من الجبال وتصورهم للأرض. وكذلك أوصاف أطوالها، وتقسيم النهار والليل والنهار، والأشـياء الأقصـر من النهار، وتقسـيم الشـهور والسـنين، والفصـول الأربعة، وحركات المد والجزر، وأقوال عن الكواكب السبعة.

الموضـــوع الخامس: تاريخ وأخبار بعض ملوكهم تجده في الفصـــل (٤٩). وبالنظر إلى ما ســبق، نرى عدداً من القضايا التي يمكن مناقشتها في النقاط التالية:

١. الرؤية العالمية التي كتب بها البيروني كتابه الذي يغطي بشـكل شـامل جميع جوانب الحياة في المجتمع الهندي، مســـتفيدا من المعرفة الدقيقة والموثقة بالعلوم الهندية وتفاعله المباشـــر مع النخب لتبسيط مساعدة الناس. وكان الكتاب كتابًا ضخمًا، دقيقًا في علمه.

٢. تنوعت موضـــوعات الكتاب لتجيب على مختلف الأســئلة المتوقعة المتعلقة بمعتقدات وأديان وعادات وتقاليد ومعارف الهنود، وبذلك تقدم صـــورة شـــبه كاملة عن المجتمع والناس والتقاليد والحياة الهندية المنقولة بطريقة معينة. وهذا ســـيفيد أي داعية يريد اختراق المجتمع الهندي ومخاطبة الناس أو أي شـــخص يريد أن يعرف، بعيدا عن الروايات المتواترة عن الهند التي تقصـرها على الحكايات الخرافية والديانات الوثنية والمعتقدات الكافرة، أو تكتفي بالحكمة الواردة في لغات الطيور والحيوانات، كما هو الحال في كتاب كليلة ودمنة الذي ترجمه عبد الله بن المقفع وذاع صـيته. وبفضـل قصـصـه الشـيقة، يتمتع بثقافة عربية عظيمة وحكمة بليغة، رغم أن لديه معرفـة ســـابقـة لأوانها بـالمجتمع الهنـدي، ممـا يجعلـه يبـدو غير واضـــح ومبهم في مخيلـة القـارئ العربي.[٥٧]

٣. تم التركيز بشـــكل كبير على موضـــوع الدين والعقيدة الذي يضـــم (٣١) فصـــلاً من أبواب الكتاب الثمانين، ناهيك عن اتساع المساحة المكتوبة وغزارة التفاصيل التوضيحية والبصيرة التي يتضـــمنها مقارنة ببقية المواضـــيع الأخرى. ولعل ذلك يرجع إلى رغبة البيروني في تعريف العرب المسلمين بالدين في الهند، التي تمثل الحضارة والثقافة في الأساس، ليست مجرد أمة تركب الأفيال وتربي الأبقار؛ ولكي يصـــبح القارئ المســـلم على دراية بواقع المجتمع الهندي ومن ثم يتمكن من التعامل معه بشكل جيد، فلا يستطيع أي داعية مسلم أن يستحضـر الإسلام أو يتواصل بطريقة ثقافية وحضـارية مع مجتمع بدون معرفته بشـكل صـحيح، وإذا نظرنا إلى نوعية المعلومات الواردة

عن الدين نجد أن البيروني اعتمد على أصول الكتب الدينية الهندية القديمة. لم ينقل شيئًا عن الآخرين، ولم يقتصر على تدوين ما يراه من الممارسات الدينية، بل قرأ الكتب، ودخل المعابد، واتبع الطقوس قبل الكتابة. بالإضافة إلى ذلك، ذكر البيروني كل ما يتعلق بالديانات الهندية المختلفة، بما في ذلك الوثنية والطوطمية والأصنام وغيرها، وكان بعضهم يؤمن بوجود الله تعالى. وأشهر الديانات في الهند هي البوذية والجاينية، والسيخية. وقد انقسمت هذه الديانات إلى ديانات عديدة لها آلهة متعددة ورموز وأشكال عديدة. كما اعتقدوا أن هناك رأس الآلهة الذي يوجد له مرؤوسون: أي قائد وقائد أعلى، وأن رأس الآلهة هو رب الأرباب. وإله الآلهة، ثم وحدوا الآلهة في إله واحد واعترفوا بعقيدة الثالوث التي تشبه المسيحية. كما أنها فتحت باب الإيمان بالنصرانية وقد لفت البيروني الانتباه إلى ذلك ووصف بالتفصيل كل ما يتعلق بالأخلاق والسلوك والعبادات، وكذلك موضوعات مثل الصيام والزكاة والحج والموت، وحتى أحكام الحيض. بعد الولادة والزواج. ولذلك يسهل على الداعية المسلم أن ينخرط في هذه الفسيفساء الدينية، فينشر الإسلام بمذهبه الحنيفي التوحيدي الخالص، ويبين صفات الله وأسمائه، فهو دين له منظومة متكاملة من الأخلاق والأخلاق تسيطر على السلوك. ويقدم إجابات لمختلف الأسئلة القديمة واللاحقة، وبالتالي يكون بمثابة المنقذ لأولئك الذين يريدون الدين الصحيح، وخاصة عندما يتعلق الأمر بالحوار مع الناس الذين لديهم معتقداتهم وطقوسهم الوثنية الخاصة بهم.(٥٨)

٤. البنية الاجتماعية المعقدة للمجتمع الهندي، والتي تقوم على طبقات أساسها الديني والعلماني، يقول البيروني: "كان الملوك القدماء في ممارسة تجارتهم يولون اهتماماً بالغاً بتقسيم الناس إلى طبقات ورتب، مما كان يحميهم من الاختلاط والاصطدام، ولذلك حرموا كل اختلاط بينهم، واشترط من كل طبقة "أن "يفعل أمره بنفسه" وعندما أدرك الهنود معاملة المسلمين فيما بينهم وقيمة المساواة فيما بينهم، خاصة فاتح الهند السلطان محمود الغزنوي الذي كان نموذجاً للأخلاق الحميدة، وتوجه كثير منهم نحو الإسلام لأنهم لم يكونوا معتادين على إيجاد شعب يتساوى فيه الجميع في أداء العبادات والصلاة أو يجلسون لتناول الطعام، دون أنانية أو تفاخر.

وأشار البيروني إلى أن المجتمع الهندي يعتمد التسلسل الهرمي للناس بناءً على النسب، فهناك أربع فئات: هي البراهمة، والجنود، والتجار، والحرفيين، والعبيد، والخدم. وقد تأثر الهنود بهذه النظرية العنصرية من خلال مواجهتهم للآريين. واختلطوا به، واعتبر الآريون أنفسهم عرقا متفوقا على سائر الأجناس الأخرى، وكلمة "آري" تعني "النبيل"، ثم انتشرت الفكرة في الديانة الهندوسية، فكل فرد هو نتاج الطبقة الاجتماعية التي ولد فيها، وإذا كان منخفض الولادة فلا أمل له في صعود درجات السلم الاجتماعي، كما يحتفظ أعضاء الطبقة العليا بمناصبهم والغريب أن الأعضاء لا

يتفاعلون مع بعضهم البعض، عندما يجتمعون في مطعم أو حانة أو في مجتمع، فإنهم يضعون حواجز فيما بينهم.(٥٩)

خامسًا: الأسس المتعلقة بالكتابة التاريخية التي تميزبها البيروني عن غيره(٦٠):

١. استبعاد الأساطير والخرافات.(٦١)

٢. عدم الركون إلى الآراء المتواترة عن السلف.

٣. النقد العلمي والموضوعية.

وهذا كله يرجع إلى طبيعة تدوينه التي اعتمد فيها على الإدراك والمعاينة والمعايشة الواقعية.

ولكن فيما يتعلق بالنقد الموضوعي في المنهج التوصيفي عند البيروني التي تعد ولا بد شرط أساسي في دراسة الأديان، والتي تعد شرط أساسي لا يمكن الوصول إلى المعركة التاريخية الصحيحة، بعيدا عن الأهواء الشخصية أو الميول السياسية والدينية، وذلك لوجود عدد من التحديات التي قد تواجه المؤرخ والواصف، ولذلك لابد من توضيح أمور، وهي ما يلي:

أولا: النقد العلمي للأخبار:(٦٢)

إن الأخبار التاريخية ليست حقائق مطلقة، بل تحتاج إلى التحقق من صدقها ومصدرها.

يجب التمييز بين الأخبار الصحيحة والمغلوطة، وعدم قبول الخبر لمجرد شهرته أو تكراره.

أهمية العقل والمنطق. المؤرخ مطالب باستخدام العقل في تحليل الأخبار، لا الانقياد وراء العاطفة أو التقليد.

الابتعاد عن التعصب والتحديث، والاعتماد على الأدلة الموثوقة.

ثانيا، الصعوبات التي تواجه المؤرخ.

١. صعوبات تتعلق بالمخبر (الراوي).(٦٣)

الكذب المتعمد: قد يكذب الراوي لأسباب سياسية أو شخصية.

النسيان أو الخطأ: قد يخطئ الراوي بسبب ضعف الذاكرة أو سوء الفهم.

المبالغة والتهويل: بعض الرواة يضخمون الأحداث أو يختلقونها لإثارة الإعجاب.

تأثير البيئة الاجتماعية: الراوي قد يتأثر بعادات عصره أو معتقداته.

٢. بعض الصعوبات تتعلق بالمخبر عنهم (الموضوع).(٦٤)

اختلاف اللغة والأسلوب: مثل صعوبة فهم المصطلحات القديمة أو اللهجات المختلفة. وتغير العادي عبر العصور.

تباين الثقافات والعادات: اختلاف القيم الاجتماعية والدينية بين الماضي والحاضر.

ندرة المصادر الموثوقة: بعض الأحداث لم تسجل بدقة، مما يجعل التحقق منها صعبا.

ثالثا: الاختلاف في الروايات:

تعدد الأخبار وتناقضها: اختلاف الروايات حول نفس الحدث يؤدي إلى صعوبة التوصل للحقيقة، وكذلك تأثير المذاهب والسياسة: بعض الأخبار تتأثر بالخلافات المذهبية أو السياسية.

الحل المقترح: تطبيق النقد الداخلي، تحليل النص نفسه والخارجي، التحقق من المصدر.

الاعتماد على القرائن التاريخية والمقارنة بين المصادر.

رابعا، تأثير العامل الجغرافي:[٦٥]

أهمية الجغرافيا في التاريخ: الموقع الجغرافي يخدم طبيعة الأحداث ومسارها، ويؤثر في توزيع السكان والأنشطة الاقتصادية والحياة الاجتماعية.

أمثلة على التأثير الجغرافي: المناخ يؤثر في الزراعة والاستقرار. وأيضا الجبال والأنهار تحدد طرق التجارة والحروب.

العلاقة بين البيئة والحضارة: الحضارات تزدهر في البيئات المعتدلة وتضعف في البيئات القاسية. اختلاف الكثافة السكانية بين المناطق الجبلية والسهلية.

خامسا: خلاصة المنهج عند المؤرخين:

الجمع بين النقد الداخلي والخارجي للأخبار، وكذلك الاعتماد على المصادر الموثوقة والتحقق من صحتها، وتجنب التحيزات الشخصية والدينية عند كتابة التاريخ، وإدراك تأثير العوامل الطبيعية والاجتماعية في الأحداث.

المطلب الرابع: بنية الخطاب وسماته:

تتميز بنية فصول الكتاب بالعديد من الصفات والمكونات التي تميزه عن غيره من كتب الرحلات من حيث الأسلوب والمحتوى والقدرات المعرفية، مما يجعله عملاً عالي الجودة ولذلك فإن هذا البحث يهدف إلى تحديد تكوين وبنية أسلوب الكتاب، مع الأخذ بعين الاعتبار خطاب البيروني وتعبيره وإيصال الرسالة وأساليب السرد، فضلا عن الحضور التاريخي والثقافي الآخر. وهذه السمات هي:

١. استحضار طبيعة الجمهور المستهدف.

فكل من يؤلف كتابًا يضع الجمهور المحتمل في الاعتبار، ولا يمكن فهم نص الكتاب فهماً كاملاً إذا لم نتعمق في طبيعة جمهوره المستهدف، وهو ما يساعد بلا شك على إعادة بناء صورة المؤلف ككاتب لكل من القارئ والموضوع استناداً إلى المحددات التاريخية لديه، وبهذه الطريقة يمكن للمرء أن يفهم المؤلف وأفكاره وأهدافه وأساليب كتابته بشكل أفضل، ومما يجعل قراءة النص عملية

ذات معنى وليس مجرد الكشف عنه وتتم قراءة كل مقال في سياقه التاريخي وبناء على أهداف المؤلف وتصوره لاحتياجات القارئ للمادة المقدمة.

٢. الحرص على تفاعل الجمهور مع ما ورد في الكتاب.

وعندما ننظر إلى الجمهور المستهدف من كتاب البيروني، والمتمثل في القارئ العربي المسلم في عصره، نجد أن خطاب البيروني يظهر رغبته في التعريف بالمجتمع الهندي مما يؤدي إلى تفاعل القراء مع المجتمع الهندي بالطريقة الصحيحة، فيبنون علاقات ثقافية حضارية على الفهم الحقيقي للآخرين (الهند)، ويدخلون الذات المسلمة المتحضرة في هذه العلاقات، وفي العلوم والثقافة الهندية.

٣. الحبكة الأدبية والبلاغية في صياغة النص والمتمثلة في الاتي:

أ- أنه جعل العربية وسيلة البيان الفضلى.

ب- موافقة لغته الفكرية مع اللغة التعبيرية، حيث لا تخلو صفحة في كتابه من جمال هذه الموافقة.

ج- المساواة بين المعنى والمبنى.

د- الحس اللغوي النابض.

هـ- استخدم الأسلوب التهكمي المميّز.

الخاتمة: وفي ختام البحث نسجل أهم النتائج والتوصيات التي توصلت إليها:

أولاً: النتائج:

١. طور البيروني أساليب وأنماط كتابة الرحلات العلمية واستثمر ثقافته الموسوعية في إنتاج كتاب متميز بالفكر، والأسلوب، والمعلومات، والهدف. وهنا نفهم أن مدونات السفر تعتمد على المستوى الثقافي للمسافر ومعرفته العميقة والكثير من النتائج العلمية.

٢. حرص البيروني في الكتاب على خلق صورة للمجتمع الهندي في أذهان العلماء المسلمين الموثوقين الذين يفضلون القانون والحقيقة على الحكمة والترفيه ويعد كتاب البيروني عن الهند وثيقة فكرية تبين خصائص المجتمع الهندي وثقافته في القرن الرابع الميلادي، وهو يكمل جهود الباحثين الآخرين الذين كتبوا عن الهند قبله أو بعده. لذا علينا أن نقرأ تاريخ الهند كما قدمه الرحالة والمؤرخون والعلماء المسلمون لنتأكد من أبعاد الصورة في مختلف العصور.

٣. مدونات أدب السفر هي نصوص تتقاطع مع الثقافة والدين، والأسطورة والخيال، والممارسة والسلوك، والتاريخ والجغرافيا، والمجتمع والنخبة ونحن بحاجة إلى فرز هذه النصوص بأساليب مختلفة لزيادة توضيح الأبعاد المعرفية التي تحتويها ومقارنتها بنصوص أخرى معاصرة

للتفسير والتوضيح، وهناك أمل في أن تصبح تقارير السفر مصدرًا للبحث الثقافي التاريخي، لأن هذا من الأمور المهمة التي تواكب تطور الأديان وتغيّرها.

٤. أهمية منهجية البيروني في دراسة الأديان في الهند بموضوعية وتحليل عميق من خلال الوصف الموضوعي والمعايشة.

٥. توثيق خصائص المجتمع الهندي وثقافته الدينية في القرن الرابع الميلادي بطريقة شاملة، الأمر الذي يحصل من كتاب البيروني كوثيقة فكرية تسهم في فهم التاريخ الديني للهند.

٦. إمكانية تطبيق منهج البيروني في الدراسات الدينية الحديثة لفهم تفاعلات الأديان في الهند.

ثانيًا: التوصيات والمقترحات:

١. الاهتمام بالبحوث والدراسات المتعلقة بالمقارنة بين الأديان لتوثيق التفاعلات الدينية وفهم تطورها عبر العصور من خلال السفر والمعايشة لهذه الأديان كما فعل البيروني.

٢. الاستفادة من منهج البيروني كأداة للتحليل والتفسير في دراسات الأديان عمومًا والتاريخ الديني للهند خصوصًا، وتعزيز التعاون بين الباحثين والمؤسسات الأكاديمية لتبادل المعرفة والتجارب في استخدام منهجية البيروني في الدراسات الدينية ودعم المتطوعين لدراسة هذه الأديان ماديّا ومعنويًّا.

٣. دعم برامج البحث والتعليم التي تركز على تطبيقات مثل منهج البيروني في دراسة الأديان في الهند، وتعزيز الوعي بأهميتها وقيمتها في المجتمع الأكاديمي والثقافي.

٤. دراسة وبحث تأثير ثقافة الباحث على تفسيراته للأديان الهندية: دراسة مقارنة بين بيروني وعلماء دين هندوس.

٥. دراسة دور منهجية البيروني في تعزيز الحوار الديني بين الإسلام والهندوسية.

هوامش البحث:

(١) الشحات، أبو الريحان البيروني: حياته، مؤلفاته، أبحاثه العلمية، ص 74_70، بتصرف.

(٢) البيروني، تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة، ص ٥_٦.

(٣) نسبة إلى خوارزم: أوله بين الضمة والفتحة، والألف مسترقة مختلسة ليست بألف صحيحة هكذا يتلفظون به على ما يذكر ياقوت الحموي في كتاب معجم البلدان)، ويقول إنه قرأ في كتاب ألفه أبو الريحان البيروني في أخبار خوارزم العله المسامرة في أخبار خوارزم، أنها كانت تدعى قديماً بـــ " فيل". انظر: (ياقوت الحموي: معجم البلدان، (٣٩٧-٣٩٥/٢)

(4) Nafis Ahmad, “Some glimpses of AL-BIRUNI as a geographer”, IN (AL-BIRUNI Commemorative Volume, International Congress, p. 141

(٥) المرجع نفسه.

(٦) محمد، أشهر العلماء في التاريخ (البيروني)، ص ٣-٥، ١١-١٣، بتصرف.

(٧) والجدير بالذكر أن محمود الغزنوي طارد ابن سينا أيضًا، وحاول اعتقاله أو اغتياله؛ لأنه كان يعتبر الشيخ الرئيس إسماعيليًّا، من دعاة الإسماعيلية الباطنيين، الأشد خطورة من دعاتها الظاهرين، فكان ابن سينا يكره الإقامة في أراضي الدولة الغزنوية. عارف تامر، ابن سينا في مرابع إخوان الصفا، ص ٧٠_ ٧٦.

(٨) الجوارنة، المعارك الإسلامية في الهند، ص ٢٧_٢٨.

(٩) الدمرداش، سلسلة أعلام الأعلام: البيروني أبو الريحان محمد بن أحمد، د. ط، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٠، ص ٢٠.

(١٠) الموافي، الرحلة في الأدب العربي حتى نهاية القرن الرابع الهجري، ص ٩_١٠. بتصرف. ليس مثل موقف الرحالة ابن حوقل من الحمدانيين، والأندلسيين والفاطميين. وموقف المقدسي من السامانيين، الذين سجّلوا قدرًا عاليا من النفاق السياسي، ويخالفهم موقف ابن فضلان الذي كان دوما في صالح أمته وقضاياها.

(١١) الجوارنة، المعارك الإسلامية في الهند، ص ٢٧_٢٨. بتصرف.

(١٢) ميتز، الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري، ص ٩_١١. بتصرف.

(١٣)الوجيه، الأثر الحضاري للغزو المغولي للمشرق الإسلامي، (٤٧٢/٢_٤٧٧)

(١٤) الدمرداش، سلسلة أعلام الأعلام: البيروني أبو الريحان محمد بن أحمد، ص ٤٣.

(١٥) تيرنر، العلوم عند المسلمين، ص ٣٦.

(١٦) الحسني، قدم له: الندوي: أبو الحسن، الثقافة الإسلامية في الهند، ص ١٣_١٤. بتصرف.

(١٧) الموافي، الرحلة في الأدب العربي حتى نهاية القرن الرابع الهجري، ص ٤٩_٥٠.

(١٨) سارتون، تاريخ العلم والإنسية الجديدة، ص ٦٨.

(١٩) جبار، البيروني أبو الريحان محمد بن أحمد الخوارزمي: دراسة في سيرته التأريخية واثاره العلمية، (٣٦٥/٤) بتصرف

(٢٠) الحكيم، البيروني: العالم العربي الإسلامي الخالد، (١٤١/١١_١٤٢)

(٢١) العزاوي، البيروني: حياته وفكره، (٢/ ٩٤) بتصرف يسير.

(٢٢) البيروني، تحقيق ما للهند، ص 112

(٢٣) المرجع نفسه، ص50.

(٢٤) المرجع نفسه، ص25 .

(٢٥) المرجع نفسه،43.

(٢٦) المرجع نفسه، ص43.

(٢٧) المرجع نفسه، ص50.

(٢٨)المرجع نفسه، ص89

(٢٩) المرجع نفسه، ص58

(٣٠) المرجع نفسه، ص201

(٣١) المرجع نفسه، ص178 .

(٣٢) المرجع نفسه، ص5

(٣٣) المرجع نفسه، ص58 .

(٣٤) المرجع نفسه، ص3.

(٣٥) المرجع نفسه، ص7 .

(٣٦) المرجع نفسه، ص72 .

(٣٧) المرجع نفسه، صفحة ٢.

(٣٨) المرجع نفسه، صفحة ٢٠.

(٣٩) المرجع نفسه، صفحة ٣٨.

(٤٠) المرجع نفسه، صفحة ٣٩.

(٤١) المرجع نفسه، صفحة ٧٦.

(٤٢) المرجع نفسه، صفحة ١٠٧.

(٤٣) المرجع نفسه، صفحة ٢١٩.

(٤٤) المرجع نفسه، صفحة ٩٦.

(٤٥) المرجع نفسه، صفحة ٢٥.

(٤٦) المرجع نفسه، صفحة ٨٤.

(٤٧) المرجع نفسه، صفحة ٢٠.

(٤٨) المرجع نفسه، صفحة ٢٠.

(٤٩) المرجع نفسه، صفحة ٣٨.

(٥٠) المرجع نفسه، صفحة ٧٦.

(٥١) المرجع نفسه، صفحة ١٠٧.

(٥٢) المرجع نفسه، صفحة ٢١٩.

(٥٣) المرجع نفسه، صفحة ٨٤.

(٥٤) حمداوي، السيميوطيقا والعنونة، ص (٢٥/١٠٢)

(٥٥) البيروني، تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة، دائرة المعارف العثمانية، حيدر أباد الدكن، الهند، ١٩٥٨، ما بعد تفصيلات الفهرس الطويل والذي وقع في ٧٠ صفحة.

(٥٦) سعيد، الاستشراق المفاهيم الغربية للشرق،٢٠٠٦، ص ٦٠.

(٥٧) الشحات، أبو الريحان البيروني: حياته، مؤلفاته، أبحاثه العلمية، ص ٧٠_٧٤.

(٥٨) الجوارنة، المعارك الإسلامية في الهند، ص ٢٧_٢٨.

(٥٩) الدمرداش، سلسلة أعلام الأعلام، ص ١٠_١١.

(٦٠) بوادني، أسس منهج البحث في التاريخ عند البيروني، (١٣/ ٣٦٣_ ٣٦٦)

(٦١) قد يكون هذا الأمر أثر سلبا عليه في بعض الأحيان لعدم وجود معايير وضعها لهذا الأمر، فاستبعد قصص بدء الخلق مثلا وما شابهها بسبب أنه راها أساطير وخرافات.

(٦٢) محمد، حياة البيروني، ص ٢٧٨، بتصرف.

(٦٣) البيروني، تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة، ص ٢، بتصرف.

(٦٤) البيروني: أبي الريحان، تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة، ص ١٣_١٥، بتصرف.

(٦٥) محمد عبد الحميد، حياة البيروني، ص ٢٧٩، بتصرف.

قائمة المصادر والمراجع:

١. بوادني: محمد، ٢٠٢١، أسس منهج البحث في التاريخ عند البيروني، د. ط، د. ب، جامعة قاصدي مرباح_ ورقلة.

٢. البيروني: أبو الريحان، ١٩٥٨، تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة، د. ط، الهند، دائرة المعارف العثمانية.

٣. تيرنر: هوارد، ترجمة: فتح الله الشيخ، ٢٠٠٤، العلوم عند المسلمين، ط ١، القاهرة، المجلس الأعلى للثقافة.

٤. جبار: هناء سعدون، ٢٠١١، البيروني أبو الريحان محمد بن أحمد الخوارزمي: دراسة في سيرته التأريخية واثاره العلمية، د. ط، الكوفة، جامعة الكوفة_كلية الاداب، مجلد ٤، عدد ٩،

٥. الجوارنة: د. ت، أحمد محمد، المعارك الإسلامية في الهند، د.ط، الأردن، د. د.

٦. الحسني: عبد الحي، قدم له: الندوي: أبو الحسن، ١٩٨٣، الثقافة الإسلامية في الهند، ط ٢، دمشق، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق.

٧. الحكيم: صبيح صادق، البيروني: ١٩٧٤، العالم العربي الإسلامي الخالد، د. ط، د. ب، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، (١١/ ١).

٨. حمداوي: جميل،١٩٩٧، السيميوطيقا والعنونة، مجلة عالم الفكر المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، (٢٥/ ٣).

٩. الدمرداش: أحمد سعيد، ١٩٨٠، سلسلة أعلام الأعلام: البيروني أبو الريحان محمد بن أحمد، د. ط، القاهرة، دار المعارف.

١٠. سارتون: جورج،١٩٦١، تاريخ العلم والإنسية الجديدة، ترجمة: إسماعيل مظهر، د. ط، القاهرة - نيويورك، مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر.

١١. سعيد: إدوارد،٢٠٠٦، الاستشراق المفاهيم الغربية للشرق، ترجمة محمد عناني، د. ط، القاهرة، دار رؤية للنشر والتوزيع.

١٢. الشحات: علي أحمد،١٩٦٨، أبو الريحان البيروني: حياته، مؤلفاته، أبحاثه العلمية، القاهرة ،دار المعارف.

١٣. العزاوي: صالح مهدي،١٩٧٣، البيروني: حياته وفكره، د. ط، وزارة الثقافة والإعلام_ دار الشؤون الثقافية.

١٤. الكك: فيكتو،٢٠٠٩، مذهب البيروني في الفهم والتفهيم: دراسة بيانية، د. ط، د. ب، دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر.

١٥. محمد: عاطف،٢٠٠٣، أشهر العلماء في التاريخ (البيروني)، الطبعة الأولى، دار اللطائف للنشر والتوزيع، القاهرة،

١٦. الموافي: ناصر عبد الرزاق،١٩٩٥، الرحلة في الأدب العربي حتى نهاية القرن الرابع الهجري، ط١، مصر، دار النشر للجامعات المصرية_ مكتبة الوفاء.
١٧. ميتز: ادم، د.ت، الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري، ط٥، لبنان، دار الكتاب العربي.
١٨. الوجيه: محمد فايد حسن،٢٠١٥، الأثر الحضاري للغزو المغولي للمشرق الإسلامي، د. ط، مجلة جامعة الناصر.
١٩. ياقوت الحموي: ١٩٩٥، معجم البلدان، ط ٢ ، بيروت، دار صادر.
٢٠. Nafis Ahmad: "Some glimpses of AL-BIRUNI as a geographer", IN (AL-BIRUNI Commemorative Volume, International Congress (ALB.C.V.I.C) - Pakistan, Millennium of AL-BIRUNI, .1973), (U.N.E.S.O) – Karachi: 1979
٢١. محمد: عاطف،٢٠٠٣، أشهر العلماء في التاريخ (البيروني)، ط١، القاهرة، دار اللطائف للنشر والتوزيع.
٢٢. عارف تامر، ١٩٨٣، ابن سينا في مرابع إخوان الصفا، د. ط، بيروت، مؤسسة عز الدين للطباعة والنشر.

References in Arabic

1. Būdanī, Muḥammad. (2021). *Usus Manhaj al-Baḥth fī al-Tārīkh ʿinda al-Bīrūnī* (d.ed.). (d.b.). Ouargla: Qasidi Merbah University.
2. Al-Bīrūnī, Abū al-Rayḥān. (1958). *Taḥqīq mā li-l-Hind min Maqūlah Maqbūlah fī al-ʿAql aw Mardhūlah* (d.ed.). India: Dāʾirat al-Maʿārif al-ʿUthmāniyyah.
3. Turner, Howard. (2004). *Al-ʿUlūm ʿinda al-Muslimīn*, trans. Fatḥ Allāh al-Shaykh (1st ed.). Cairo: Supreme Council of Culture.
4. Jabbār, Hanāʾ Saʿdūn. (2011). *Al-Bīrūnī Abū al-Rayḥān Muḥammad ibn Aḥmad al-Khwārazmī: Dirāsah fī Sīratih al-Taʾrīkhiyyah wa Āthārih al-ʿIlmiyyah* (d.ed.). Kufa: University of Kufa, Faculty of Arts, Vol. 4, No. 9.
5. Al-Jawārnah, Aḥmad Muḥammad. (d.t.). *Al-Maʿārik al-Islāmiyyah fī al-Hind* (d.ed.). Jordan: (d.p.).
6. Al-Ḥasanī, ʿAbd al-Ḥayy. (1983). *Al-Thaqāfah al-Islāmiyyah fī al-Hind*, intro. Abū al-Ḥasan al-Nadwī (2nd ed.). Damascus: Publications of the Arabic Language Academy.
7. Al-Ḥakīm, Ṣubayḥ Ṣādiq. (1974). *Al-Bīrūnī: al-ʿĀlim al-ʿArabī al-Islāmī al-Khālid* (d.ed.). (d.b.). Arab League Educational, Cultural and Scientific Organization, (11/1).
8. Ḥamdāwī, Jamīl. (1997). *Al-Sīmiyūṭīqā wa al-ʿUnwānah. ʿĀlam al-Fikr Journal*, National Council for Culture, Arts and Letters, Vol. 25, No. 3.
9. Al-Damirdāsh, Aḥmad Saʿīd. (1980). *Silsilat Aʿlām al-Aʿlām: al-Bīrūnī Abū al-Rayḥān Muḥammad ibn Aḥmad* (d.ed.). Cairo: Dār al-Maʿārif.

10. Sarton, George. (1961). *Tārīkh al-ʿIlm wa al-Insāniyyah al-Jadīdah*, trans. Ismāʿīl Maẓhar (d.ed.). Cairo—New York: Franklin Printing and Publishing House.
11. Said, Edward. (2006). *Al-Istishrāq: al-Mafāhīm al-Gharbiyyah lil-Sharq*, trans. Muḥammad ʿAnānī (d.ed.). Cairo: Dār Ruʾyah for Publishing.
12. Al-Shaḥḥāt, ʿAlī Aḥmad. (1968). *Abū al-Rayḥān al-Bīrūnī: Ḥayātuh, Muʾallafātuh, Abḥāthuh al-ʿIlmiyyah* (d.ed.). Cairo: Dār al-Maʿārif.
13. Al-ʿAzzāwī, Ṣāliḥ Mahdī. (1973). *Al-Bīrūnī: Ḥayātuh wa Fikruh* (d.ed.). Baghdad: Ministry of Culture and Information, Dār al-Shuʾūn al-Thaqāfiyyah.
14. Al-Kakk, Victor. (2009). *Madhhab al-Bīrūnī fī al-Fahm wa al-Tafhīm: Dirāsah Bayāniyyah* (d.ed.). (d.b.). Dār al-Yamāmah for Research, Translation and Publishing.
15. Muḥammad, ʿĀṭif. (2003). *Ashhar al-ʿUlamāʾ fī al-Tārīkh (al-Bīrūnī)* (1st ed.). Cairo: Dār al-Laṭāʾif for Publishing and Distribution.
16. Al-Mawāfī, Nāṣir ʿAbd al-Razzāq. (1995). *Al-Riḥlah fī al-Adab al-ʿArabī ḥattā Nihāyat al-Qarn al-Rābiʿ al-Hijrī* (1st ed.). Egypt: University Publishing House — Maktabat al-Wafāʾ.
17. Metz, Adam. (d.t.). *Al-Ḥaḍārah al-Islāmiyyah fī al-Qarn al-Rābiʿ al-Hijrī* (5th ed.). Lebanon: Dār al-Kitāb al-ʿArabī.
18. Al-Wajīh, Muḥammad Fāyid Ḥasan. (2015). *Al-Athar al-Ḥaḍārī lil-Ghazw al-Mughūlī lil-Mashriq al-Islāmī* (d.ed.). *Journal of Al-Nasser University*.
19. Yāqūt al-Ḥamawī. (1995). *Muʿjam al-Buldān* (2nd ed.). Beirut: Dār Ṣādir.
20. Ahmad, Nafis. (1979). *Some Glimpses of Al-Bīrūnī as a Geographer*. In *Al-Bīrūnī Commemorative Volume* (International Congress, Pakistan, Millennium of Al-Bīrūnī 1973). Karachi: UNESCO.
21. Muḥammad, ʿĀṭif. (2003). *Ashhar al-ʿUlamāʾ fī al-Tārīkh (al-Bīrūnī)* (1st ed.). Cairo: Dār al-Laṭāʾif for Publishing and Distribution.
22. ʿĀrif, Tāmir. (1983). *Ibn Sīnā fī Marābiʿ Ikhwān al-Ṣafāʾ* (d.ed.). Beirut: Muʾassasat ʿIzz al-Dīn for Printing and Publishing.